د. يعقوب يوسف الغنيم

العدان

بين شاطئ الكويت وصحرائها

مركز البحوث والدراسات الكويتية
الكويت ١٩٩٧

اهداءات ٢٠٠٢
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
الكويت

العدان

بين شاطئ الكويت وصحرائها

مركز البحوث والدراسات الكويتية ص. ب: ٦٥١٣١ المنصورية. (35652) ـ كويت
فاكس: ٢٥٧٤٠٧٨ ـ هاتف: ٢٥٧٤٠٨١ /٣
بريد الإنترنت: E-mail: Webmaster @crsk.org
شبكة الإنترنت: Homepage: http:/www. crsk.org

العدان

بين شاطئ الكويت وصحرائها

د. يعقوب يوسف الغنيم

مركز البحوث والدراسات الكويتية
الكويت ١٩٩٧

تصدير

إن دراسة الأعلام الجغرافية القديمة في الكويت، وتثبيت الأسماء التاريخية للأماكن والمواقع، والتعريف بالتراث الحضاري المرتبط بها يعد جهدا علميا يوجب الشكر والتقدير، كما أن تعيين المواضع وتحديد الأماكن، وتحرى ضبطها، وتحقيق ما ورد عنها في النصوص القديمة، واستخلاص معطياتها ودلالاتها، ثم إدراج ذلك كله في خرائط جغرافية مفصلة من شأنه أن يعين الباحثين وطلاب الحقيقة - بعد ذلك- على تتبع الأحداث وتشخيص الظواهر وضبط الوقائع، وتحليلها بصورة أدق وأوفى، فبعض كتب التاريخ المعاصرة يتضمن من الأوهام والمبالغات ما قد يكون القصور أو النقص أو الغموض في التصور الجغرافي سببا مباشرا له.

ولعل من المناسب في هذا المقام أن نشير إلى أن جهودا كثيرة - قديما وحديثا- قد بذلت لبيان جغرافية الجزيرة العربية ورصد معالمها وتحديد صفاتها. ومن قديم البحوث التي تناولت هذه المعالم نجد العديد من المصنفات التي كان لها الفضل الأول في التعريف بالأماكن القديمة، وتحديد مواقعها، وبيان صفاتها من مثل: كتاب «الأمكنة» لنصر بن عبدالرحمن، و «معجم ما استعجم» لأبى عبيد البكرى، و«معجم البلدان» لياقوت الحموي.

أما الجهود الحديثة، فمن أبرزها ما قدمه كل من: محمد بن بليهد، والعلامة حمد الجاسر، وعبدالله بن خميس وغيرهم ممن وفروا جهودهم على البحث والدراسة في هذا الميدان، وعنوا عناية خاصة بالأماكن والمواقع.

وهي تمثل جهدا علميا كان له فضل كبير في تحقيق الكثير مما ورد في كتب التراث العربي بعامة، وما روى من الشعر العربي القديم بصورة خاصة. إلا أنها تركزت على المملكة العربية السعودية، ولم يرد في أعمالهم هذه عن أراضي الكويت إلا القليل من الأماكن المشهورة.

وقد أحس الأخ الدكتور يعقوب يوسف الغنيم بهذا منذ وقت مبكر، فنشر عام ١٩٥٨م كتاب «كاظمة في الأدب والتاريخ» ألقى الضوء فيه على كاظمة والمواضع القريبة منها، ثم أعاد النظر في هذا الكتاب، ونشره عام ١٩٩٥م بعد زيادات وفوائد وخرائط تفصيلية.

وقام في العام نفسه بنشر كتابه (أوارة) لمحة من تاريخ الكويت، وهو يمثل أيضا حلقة في التعريف بقطاع آخر من المواقع القديمة في دولة الكويت.

ويأتي كتاب «العدان» الذي بين أيدينا ليضيف بعدا جديدا، فهو بالإضافة إلى قيمته العلمية في ضبط وتحديد الكثير من مواقع الكويت القديمة، يؤكد تميز هذه المنطقة، وأهميتها، وامتداد الوجود التاريخي لمواقع كثيرة منها.

والكتاب بما يقدم عن «العدان» البريّ والبحريّ يكشف عن روابط قوية بين بادية الكويت وبحرها، ويوضح صلات وثيقة ربطت تاريخ الكويت بالبحر، فهو موطن نشاط أهلها، ومصدر رزقهم، وحول هذا النشاط قامت حياتهم، وازدهرت صناعتهم التي شهد بها العالم، والتقت عليها جهودهم وخبراتهم جيلا بعد جيل. وكانت البادية من وراء هذا البحر العمق الجغرافي، والظهير الذي يمنحهم القوة والصلابة، ويكسبهم القدرة على قهر الصعاب.

ومركز البحوث والدراسات الكويتية إذ يتقدم بالشكر والتقدير للباحث الكريم على ما بذل من جهد واضح في تحرى الدقة واستشارة المراجع والمثابرة على جمع الحقائق من مظانها الموثقة، يأمل أن يكون هذا الإصدار دعوة لكل من يملك ناصية البحث العلمي في تراثنا الوطني والعربي والإسلامي أن يسهم في تأكيد ذاتية هذه المنطقة وقدرتها على مواجهة تحديات الحاضر والمستقبل.

أ. د. عبدالله يوسف الغنيم
رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

مقدمة

يطلق اسم العدان عندنا -في الكويت- على جزء من الساحل الشرقي للخليج العربي، وهو الجزء الممتد داخل الكويت من منطقة رأس الأرض شمالا حتى نهاية الحدود الكويتية جنوبا[1].

ويصل طول هذه المنطقة إلى حوالي مائة وعشرين كيلو مترا، وهي عامرة حتى منتصفها بالسكان؛ تتوالى المدن على النصف الشمالي منها وهو الممتد من مدينة السالمية شمالا حتى مدينة الفحيحيل جنوبا، ثم بعد ذلك ببضعة كيلو مترات توجد المنطقة التخزينية والصناعية المهمة التي تبدأ من الشعيبة حتى ميناء عبدالله في الجنوب، ثم يمتد الطريق مارا بعدد من المواقع إلى أن يصل إلى النويصيب، وهو آخر الحدود الكويتية مع المملكة العربية السعودية.

وللعدان صدى كبير عند الكويتيين الذين كانوا قبل تفجر الثروة النفطية يجوبون البحار طلبا للرزق، وبخاصة في مجال صيد اللؤلؤ (الغوص)، ففيه المغاصات المعروفة، والمرافئ الطبيعية التي يلجأ إليها أصحاب السفن عند الحاجة.

---

(١) سنورد فيما بعد الاختلاف حول ما يطلق عليه اسم العدان.

وبالإضافة إلى المناطق السكنية على امتداد الساحل، فإن العدان يحوي مجالات من نشاطات متعددة، ففيه المنشآت النفطية والصناعية، والأسواق، والموانئ التجارية، والأخرى الخاصة بنقل النفط، ويضم مختلف الخدمات العلاجية والتعليمية وغيرها مما يحتاج إليه السكان.

ولهذه البقعة من الأرض تاريخها المرتبط بتاريخ الكويت، ولها بالإضافة إلى ذلك تاريخ قديم ورد ذكره في الكتب وتناقلته الرواة على مر السنين.

لذا فإن العدان يدعونا إلى أن نقف معا فنستعرض تاريخه، وما مر على أرضه من أحداث، ثم نلقي نظرة على الحياة المتجددة التي يحياها في ظل العصر الحديث. وقد حاولت في هذا الكتاب أن أقدم تفصيلا لذلك كله راجيا أن أكون قد وفقت، وأن أكون قد قمت بما يوجبه عليّ الوفاء لهذا الوطن الحبيب.

ولقد حرصت -خلال البحث- على إيراد ما ذكره عدد من المؤرخين المحدثين، فأوردت ما قاله الشيخ عبدالعزيز الرشيد في كتابه «تاريخ الكويت» ، وما قاله لوريمر وهارولد ديكسون عن مناطق العدان الممتد على ساحل الكويت، وذلك من أجل الحصول على وصف حال هذه الأماكن في أوقات مختلفة، ولكي يتمكن القارئ من تصور التطور الذي مر عليها. ولم يكن

ذلك ليمنع من عرض الصورة الحاضرة بما وصلت إليه من تقدم وعمران.

ومن الملاحظ أن هؤلاء الثلاثة ربما كان بينهم اختلاف في تقدير المسافات بين هذه المناطق أو تقدير عدد السكان فيها، وذلك لا يعيبهم إذ أن الحساب الدقيق، والإحصاء الرسمي لم يكونا متوافرين لهما، وقد اعتمدت في ذكر المسافات على كشف أعدته بلدية الكويت، وفي أعداد السكان على إحصاء سنة ١٩٩٥ الذي قامت به إدارة الإحصاء العامة بوزارة التخطيط، وبذلك أكون قد اعتمدت على هيئتين رسميتين في ذكر كل من المسافات وأعداد السكان. والله ولي التوفيق.

د. يعقوب يوسف الغنيم

تمهيد

إذا كنا قد ذكرنا في البداية أن العدان يطلق على المنطقة الممتدة من رأس الأرض شمالا إلى آخر حدود الكويت جنوبا، فإن هذا هو القول المتعارف عليه عندنا، والذي صار دارجا عند الناس فيما بعد، ولكن الأقوال في تحديد العدان كثيرة، منها القديم، ومنها المعاصر، وسوف نرى أن رجال البحر الكويتيين وإخوانهم من رجال البادية الكويتية لهم -أيضا- أقوال أخرى في تحديد هذا الموضع، ولكن هذه الاختلافات لا تخرج عن موضوع التحديد، فهي تنصب على مدى اتساع العدان طولا وعرضا، ولكنها لا تنتقل -بحال- عن المنطقة الواقعة شرقي الكويت على طول امتدادها حتى الحدود السعودية جنوبا أو -كما سنرى فيما بعد- إلى خارج هذه الحدود حتى القطيف في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية.

وهذا هو مجال ذكر ما أشرنا إليه آنفا:

يقول ابن منظور في كتابه «لسان العرب»[1]: «والعدان

(١) مادة عدن.

موضع كل ساحل، وقيل: عدان البحر بالفتح؛ ساحله، قال يزيد بن الصعق: [1]

جلبن الخيل من تثليث حتى   وردن على أوارة فالعدان

والعدان: أرض بعينها من ذلك.

وهنا نرى العدان قرب أوارة على حسب ما ورد في بيت ابن الصعق

وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان[2] نقلا عن نصر[3]: «عدان: موضع في ديار بني تميم بسيف كاظمة، وقيل ماء لسعد ابن زيد مناة بن تميم، وقيل هو ساحل البحر كله كالطَّف».

---

(١) له ترجمة في معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٩٤ (طبعة القدسي - القاهرة) وقد ورد البيت أيضا ضمن قصيدة للنابغة الجعدي مطلعها:

فمن يك سائلا عني فإني   من الفتيان في عام الختان

ورواية البيت فيها:

جلبنا الخيل من تثليث حتى   أتين على أوارة والعدان

(انظر: شعر النابغة الجعدي - طبعة المكتب الإسلامي بدمشق سنة ١٩٦٤ ص ١٦٠ وما بعدها. وانظر كذلك كتابنا: أوارة... لمحة من تاريخ الكويت ص ٦٣ طبعة الكويت سنة ١٩٩٥.

(٢) معجم البلدان ٤/ ٨٨ طبعة صادر، بيروت.

(٣) أبو الفتح نصر بن عبد الرحمن الفزاري الإسكندري له كتاب «الأمكنة والمياه والجبال والآثار.. توفي سنة ٥٦١هـ ١١٦٦م انظر الأعلام ٨/ ٢٤، وبغية الوعاة ص٤٠٣ وخريدة القصر ٢/ ٢٢٥.

وأثبت العلامة حمد الجاسر[1] في كتابه: «المعجم الجغرافي للبلاد العربية نصا عن كتاب الأماكن للحازمي[2] يقول فيه: «عدان: بفتح العين بعدها دال مهملة، وآخره نون - قال شمر: موضع على سيف البحر في شعر لبيد:[3]

ولقد يعلم صحبي كلهم ... بعدان السيف صبر ونقل

وروى أبو الهيثم: بعدان السيف، بكسر العين، قال: ويروى بعداني السيف بإثبات الياء، وقال: أرادوا جمع العدنية فقلبوا، والأصل بعداين السيف، فأخر الياء، وقال: «عداني».

وسوف نقرأ بعد قليل ما ورد في ديوان الفرزدق: «العدان أرض بناحية كاظمة على سيف البحر تنزلها العدوية».

وفي هامش الديوان نقلا عن الحرمازي[4]: «وهي قرية بناحية

(١) المعجم الجغرافي - القسم الثالث ص ١١٣٤ طبعة سنة ١٩٨١م.

(٢) الحازمي: هو الإمام الحافظ محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨ - ٥٨٤هـ) انظر لترجمته مقدمة كتاب الأماكن له من إعداد العلامة حمد الجاسر ونشر دار اليمامة بالرياض ١٤١٥هـ.

(٣) ديوانه ص ١٧٤ طبعة الكويت سنة ١٩٦٢ بتحقيق الدكتور إحسان عباس والنقل: مراجعة الكلام في صخب.

(٤) الحرمازي هو أبوعلي الحسن بن علي الحرمازي، ترجم له السيوطي في بغية الوعاة (١/ ٥١٥) وقال عنه إنه بدوي سكن البصرة منسوب إلى حرماز بن مالك ابن عمرو بن تميم، صنف كتاب خلق الإنسان، وانظر معجم الأدباء ج٩ ص-٢٧.

كاظمة فيها منازلهم» يعني العدوية وهم زيد والصدى ويربوع أبناء مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وأمهم من بني عدي بن عبد مناة بن أد، وإليها ينسبون هم وخلفهم من بعدهم(١).

وهكذا اقتربنا من العدان الذي بينا بعض صفته في التصدير حيث يتضح مما نقلنا آنفا ما يلي:

١- العدان ساحل كل بحر.
٢- العدان موضع في ديار بني تميم.
٣- العدان ماء لسعد بن زيد مناة بن تميم.
٤- موضع على ساحل البحر بكاظمة.
٥- موضع قريب من أوارة.

وكل ذلك يؤكد لنا أن العدان الذي ورد ذكره هنا هو الموقع المتعارف على تسميته في الكويت بهذا الاسم، فهو على ساحل البحر، وهو -أيضا- قريب من كاظمة حيث منازل بني تميم، وفيه موارد مياه لبني سعد بن زيد مناة بن تميم، وهو كذلك قريب من أوارة. أما إطلاق اسم العدان على كل ساحل فإنه قد يكون

(١) انظر باب: العدان في الشعر من هذا الكتاب، وكذلك: جمهرة أنساب العرب لابن حزم بتحقيق الأستاذ عبدالسلام هارون، طبعة دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٢ ص٢٢٨ و ٤٦٧.

نوعا من التعميم لهذا الاسم بعد اشتهاره في فترة من الزمن، وهذا أمر غير مستبعد، وله شواهده الكثيرة.

ويبدو من قول نصر الذي نقله عنه ياقوت أن اسم العدان كان يطلق على المنطقة التي تبدأ من طرف جون الكويت غربي البلاد، ثم تطوف بالساحل إلى أن تخرج إلى الخليج ممتدة حتى خارج حدود الكويت الجنوبية، إذ أن منازل بني سعد المشار إليها كانت تمتد حتى يبرين في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية، وبذا يكون الموضع أوسع شمالا وجنوبا مما هو معروف في الوقت الحاضر.

وهذا القول أيضا جائز إذ أن من الممكن انحسار اسم من أسماء الأماكن من موضع واسع إلى موضع أصغر مع مضي الزمن كما حصل في موضع كاظمة وغيرها حيث نجد الاسم قد انحسر من منطقة واسعة إلى منطقة أقل منها.

وهذا هو سر الاختلاف في تحديد موقع العدان كما سيتضح لاحقا في الفصل الخاص بوصف العدان، والحق أننا نجد اليوم من يطلق الاسم على منطقة أبعد من حدود الكويت بحيث تصل إلى القطيف على الساحل السعودي من الخليج، وفي هذا يقول العلامة حمد الجاسر[1]: «تطلق الكلمة لغة على ساحل البحر والنهر، ثم أصبحت علما لأرض واسعة تمتد على ساحل البحر

(١) المعجم الجغرافي - القسم الثالث ص١١٣٥ طبعة ١٩٨١م.

من شمال القطيف حتى ساحل الكويت (سيف كاظمة قديما) على اختلاف في تحديد طول العدان بين أهل عصرنا».

وفي لمع الشهاب[1] في سيرة محمد بن عبدالوهاب يقول جمال الدين الربكي: «لا يخفى على السامع أنه من الكويت إلى الظهران، وهو موضع قريب من القطيف على أربعة فراسخ من جانب الشمال -وهو اليوم خراب- هذه الأرض يقال لها العدان، وليس فيها بلدان مسكونة، بل بعض المواضع تسكنها في الصيف عرب بني خالد مثل العماير والصبيح، وهي: الفنطاس وفنيطيس جنوب الكويت مسافة يوم من جهة الجنوب».

وفي كلام صاحب لمع الشهاب كثير من التخليط، ففي عهده كانت الفحيحيل والفنطاس وأبو حليفة والشعيبة من المناطق الآهلة بالسكان، وكان لسكانها مشاركة في شؤون الحياة الكويتية، بما في ذلك القيام برحلات صيد اللؤلؤ باعتبارهم يعيشون على ساحل البحر، ومدنهم تشكل مواني طبيعية لإيواء السفن، وفي هذه المنطقة التي أشار إليها الربكي، ولاسيما في الفنطاس، حياة ثقافية وفنية متميزة في حدود الإمكانات المتوافرة آنذاك، وقد برز فيهم شعراء وفنانون لم يكونوا ليبرزوا لولا الاستقرار الدائم والحياة الحافلة بالنشاط في موقعهم ذاك.

---

(١) لمع الشهاب ص ١٥٣ طبعة دار الثقافة، بيروت بتحقيق الدكتور أحمد أبو حاكمة، والكتاب مؤلف في سنة ١٨١٧م.

كذلك نلاحظ عدم اهتمامه بضبط المسافات حين يقول عن الظهران إنه قريب من القطيف على أربعة فراسخ، أو يقول إن الفنطاس والفنيطيس جنوب الكويت على مسافة يوم جهة الجنوب فهو تارة يقيس المسافة بالفرسخ وأخرى باليوم.

وتحدث ج. ج لوريمر عن العدان قائلا: [١] «العدان: إحدى مقاطعات إمارة الكويت، تحيط بها مقاطعة القرعة في الشمال، ومقاطعة الشق في الغرب، ومقاطعة السلوع (Salu) في الجنوب، ويحدها البحر من الشرق، وتقول بعض المراجع إن منطقة العدان تشمل مقاطعة القرعة، فإذا اعتبرناهما مقاطعتين منفصلتين نستطيع القول إن العدان تبدأ بعد ١٦ ميلا جنوب بلدة الكويت، وذلك مباشرة بعد ملح[٢] التي تقع في مقاطعة القرعة، وتمتد العدان مسافة ٢٢ ميلا حتى ربوة القرين حيث

---

(١) دليل الخليج ـ القسم الجغرافي ج ١ ص٢٤ طبعة قطر.

(٢) ملح: موقع معروف في الكويت يقع على المسافة التي حددها لوريمر من الكويت إلى الغرب عن ساحل الخليج في الطريق إلى مدينة الأحمدي المركز النفطي الشهير.

وقد ورد ذكر ملح في معجم البلدان لياقوت، وذكر عدة مواضع منها أنه ماء لبني العدوية، وأنه ورد في شعر جرير:

يا أيها الراكب المزجى مطيته	بلغ تحيتنا لُقِّيت حملانا
تهدي السلام لأهل الغور من ملح	هيهات من ملح بالغور مُهْدانا
أحبب إليّ بذات الجزع منزلة	بالطلح طلحا وبالأعطان أعطانا

(ديوانه ص ٤٩٠ ومعجم البلدان طبعة صادر بيروت ج ٥ ص١٩١)

تلتقي بحدود مقاطعة السلوع[١] وتوجد في الطرف الشمالي الغربي والطرف الجنوبي الغربي للعدان على التوالي: قرية المعيدنيات (المعدنيات) وقرية الصبيحية». ويتضح من هذا أن عرض المقاطعة من البحر إلى الداخل يتراوح بين عشرة وعشرين ميلا، وتمتد العدان على الشاطئ إلى ما بعد ملاح (ملح) وتشمل الفنيطيس. . ، ويتكون العدان من سهل رملي لين، ولكنه مرتفع على صورة ربوة، والوقود قليل جدا، ويكاد يكون عشب الثمام الرديء هو المحصول الوحيد النافع».

وفي حديثه هذا يتضح لنا أنه يرى أن المنطقة المهمة من العدان هي التي تسمى الظهر والتي تمتد كما أوضح من ملح شمالا حتى مسافة ٢٠ ميلا جنوبا وأنه وإن كان قد ذكر عرض العدان من البحر إلى الداخل غربا وحدده بمسافة تتراوح بين عشرة أميال وعشرين ميلا إلا أنه كان يركز حديثه على المنطقة التي تسمى بر العدان، ولذلك ذكر المعدنيات والصبيحية، بالإضافة إلى أنه ذكر من العدان ثلاثة وثلاثين موقعا منها عشرة مواقع فقط تقع على الساحل أو قريبة منه، وتبدأ من منطقة الفنيطيس. وهذا يدل على أنه استقى معلوماته من واحد أو أكثر من رجال البادية الذين

---

(١) كُتبت في خريطة بلدية الكويت المسلوع وفي خريطة وزارة الدفاع السلوع وهو الأصح. وكتبت في ترجمة كتابي كل من لوريمر وديكسون: الصلو، وهو خطأ.

يطلقون اسم العدان عندهم على المنطقة العليا التي أشار إليها لوريمر كما سوف يأتي.

ومن الملاحظ أنه ذكر المعدنيات والصبيحية على أنهما كانتا قريتين، ويبدو أنهما كانتا كذلك في ذلك الوقت باعتبار إطلاق الاسم على موضع أوسع من موضعه الحالي، كما يلاحظ توسعه في استعمال اسم القرعة حتى أوصلها إلى مدينة الكويت.

وحين تحدث لوريمر عن بر العدان لم ينس الحديث عن الآثار التي وجدت في هذا الشريط الطويل الذي يبلغ عرضه من عشرة إلى عشرين ميلا على حسب قوله المشار إليه آنفا، وها هو يقدم حديثه عن هذه الآثار قائلا[1]: «توجد بمقاطعة عدان البقايا الأثرية من بعض النواويس (التوابيت) الجيرية التي عثر عليها في مكان يبعد ستة أميال عن تل وارة، ويقع تل وارة على زاوية قدرها ٢٥٨ درجة، ولما كانت هذه القبور تتجه من الشرق إلى الغرب فهي ليست قبورا إسلامية، وتوجد على بقعة مرتفعة مساحتها حوالي مائة قدم مربع. وهذه التوابيت مصنوعة من الأسمنت الجبسي (الجص) ويبلغ طولها خمسة أقدام وعرضها قدم وثماني بوصات، وعمقها قدمان، أما سُمك جوانب التابوت فهي حوالي أربع بوصات، وقد وجدت مدفونة على

(١) دليل الخليج - القسم الجغرافي ج١ ص٣١.

عمق يتراوح بين ثلاثة وأربعة أقدام تحت الأرض، ومغطاة بعدد من الحجارة ذات الأشكال المختلفة التي يبلغ حجم الواحدة منها قدمين مكعبين، ولا توجد على هذه التوابيت أو الحجارة أية نقوش».

هذا ما قاله عن الآثار، وبعد أن قدم جدولا يبين الأماكن الواقعة على العدان في كل موضع من هذه المواضع كلٍّ على حدة، أردف ذلك بحديثه عن مدلول كلمة العدان جغرافيا حيث يقول: «ويقصد بكلمة العدان عند استعمالها في البحرين أو الإحساء جميع المنطقة الصحراوية الممتدة على الساحل بين واحة القطيف والكويت». ثم ينطلق متحدثا عن بر العدان فيقول: «بر العدان لفظ يطلقه البحارة أحيانا على كل المنطقة الساحلية الواقعة بين بلدتي الكويت والقطيف في شرق شبه الجزيرة العربية، ويبدو أن البدو لا علم لهم بمثل هذه التسمية، ولا يعني لفظ (عدان) بالنسبة لهؤلاء البدو، ولسكان إمارة الكويت كذلك سوى المنطقة الصغيرة القريبة من بلدة الكويت والتي تعرضنا لها في التقديم تحت اسم العدان»(١).

إذن فالعدان يطلق ويراد به المنطقة الواقعة على ساحل الخليج العربي شرقي الكويت ضمن حدود البلاد وكذلك الشريط البري

---

(١) دليل الخليج - القسم الجغرافي ج١ ص٣١.

المقابل لهـذا السـاحل بمسافة مـا بين عشرة إلى عـشرين ميلا إلى الغرب، ويطلق عند أبناء شرقي الجزيرة العربية على منطقة تصل طولا إلى القطيف في شرق المملكة العربية السعودية.

ومن الغريب أنه قدم هذه الأوصاف الثلاثة لمنطقة العدان دون أن يؤكـد على وصف مـعين منهـا، فكل مـا فـعله هو نقل الأقـوال المتداولة على ألسنة الناس في الكويت والبحرين وشرقي المملكة العربية السعـودية، وإذا أردنا أن نستنتج شيئا من أقواله، فإنه ربما كـان يؤيد الرأي الأول وهو القـائل بأن العـدان يقع على سـاحل الكويت ويمتد إلى الغرب قليلا، ولـذلك رأيناه يفصل القول في هذا التحديد ويورد أسماء المواقع مما يؤكد اهتمامه بالإشارة إلى أن هذا هو العدان، وإن كان قد ذكر الأقوال الأخرى.

أمـا هارولد ديكسـون، فـقد اقـترب كـثيرا من وصف لوريمر لمنطقة العدان مما يرجح اعتماده على هذا الأخير فيما كتب، ولكنه تحدث بوضوح عن منطقة واسعة تضم الجهة السـاحلية، والجهة العليا الغربيـة التي تُكوّن تلال الظهر الجزء الأكـبر منها، ويرجع توسعه في الحديث عن المنطقة إلى إقامته في الكويت، وعلاقـاته القوية مع عـدد من أبناء البلاد الذين أمدوه بكثير من المعلومات المهمة عن المنطقة، فهو يقول[1]: «العـدان منطقة محاطة بمنطقة

---

(١) الكويت وجاراتها ج١ ص٢٩ طبعة الكويت ١٩٦٤م.

القرعة من الشمال والكبد من الغرب والسلوع من الجنوب، وتبدأ من نقطة تبعد ١٦ ميلا إلى الجنوب من مدينة الكويت وراء ملح الواقعة في منطقة القرعة مباشرة. وتمتد منطقة العدان ٢٥ ميلا جنوبا نحو تلة قرين التي تشكل حدودها، وحدود مقاطعة الكويت مع منطقة السلوع (Salu).

وتقع على زاويتي عدان الشمالية الغربية والجنوبية الغربية تلة المعيدنيات وآبار الصبيحية على التوالي، ويظهر أن عرض المنطقة من البحر إلى الداخل يتراوح بين عشرة أميال وعشرين ميلا. ومقابل البحر تمتد (عدان) إلى الشمال أكثر من المقوع، وتضم القرى التالية: فنيطيس، فنطاس، أبوحليفة، فحيحيل، وشعيبة[1]، وهذه القرى مجتمعة تعرف باسم القصور، وإلى الجهة الشرقية من عدان توجد سلسلة مرتفعة تشرف على البحر اسمها ظهر العدان، حيث تقع مدينة النفط الجديدة: الأحمدي، وهناك توجد الخزانات التي يضخ إليها النفط من آبار المقوع وبرقان قبل أن ينحدر بفعل الجاذبية في الأنابيب إلى ميناء الأحمدي».

---

(١) أوردنا أسماء الأماكن كما وردت في ترجمة دليل الخليج للوريمر، والكويت وجاراتها لديكسون، وكلاهما ذكرها دون أل التعريف.

ثم بعد ذلك أخذ ديكسون في استعراض أسماء المواقع في هذه المنطقة ذاكرا بعضها دون أن يتقيد في سرده لأسماء تلك المواقع بالترتيب الجغرافي بل بحسب الترتيب الأبجدي في لغته، وهذا السرد يعطينا صورة لما كانت عليه تلك الأماكن في عصره، ويزودنا ببعض الأسماء الجغرافية التي لم تعد تذكر الآن، ولم يرد لها ذكر في الخرائط الموجودة بين أيدينا اليوم.

وكما فعل لوريمر فإن ديكسون حريص على ذكر الآثار التي عثر عليها في العدان حيث يقول[1]: «وفي عدان توجد الأنقاض الوحيدة ذات القيمة الأثرية في الكويت، وهذه الآثار عبارة عن نواويس وجدت في تلة تعرف بأم خزنة وتبعد ستة أميال إلى الشرق من تلة وارة».

ونلاحظ أن كلا من لوريمر وديكسون قد ذكر القرعة، وحددها بشكل يختلف عن ما هو معروف الآن. ففي حين تعرف القرعة حاليا بصفتها امتدادا لمنطقة الدبدبة حيث نجد جزءا يسيرا منها في حدود الكويت والجزء الأكبر في المملكة العربية السعودية كما ذكر العلاّمة حمد الجاسر[2]: «وهي الجانب الشرقي الجنوبي من الدبدبة، وأوصاف الدو تنطبق على القرعة وعلى الدبدبة

(١) الكويت وجاراتها ج١ ص٢٩.
(٢) المعجم الجغرافي للبلاد العربية ج ٤ ص١٤٠٦ وما بعدها نشر دار اليمامة.

بحيث يمكن القول بأنها من الدو». وحددها مرة أخرى بقوله: «تقع القرعة بين خطي الطول ٠٠/ ٤٧° و٠٠/ ٤٨° وخطي العرض ٠٠/ ٢٨° و٣٠/ ٢٨°» وقوله: «تمتد [القرعة] من الوريعة نحو الشمال إلى الحماطيات، ومن الشق شرقا حتى معرج السوبان غربا».

أما لوريمر فذكر القرعة وقال[1]: «منطقة رملية قاحلة في إمارة الكويت، ويحدها خليج الكويت من الشمال، والبحر من الشرق والجنوب، ومنطقة العدان من الجنوب، ومكان يسمى كبد من الغرب، وتبلغ مساحة القرعة حوالي ١٥ ميلا مربعا، وتشمل القرعة بالإضافة إلى مدينة الكويت، قرية الدمنة، وقلعة السرة[2]، والأماكن التالية: العديلية،

---

(١) دليل الخليج - القسم الجغرافي ج ٥ ص ٢٧٥٠.

(٢) ذكر لوريمر قصر السرة فقال: «صحراء محصنة يقيم بها شيخ الكويت، وتقع على بعد ٨ أميال جنوب شرقي مدينة الكويت وقد بنيت حوالي سنة ١٩٠٠م (يلاحظ أنها جاءت في الترجمة مرة قصر السرة ومرة أخرى قلعة السرة) والقلعة مستطيلة وطولها ١٥٠ قدما، وعرضها ١٢٠ قدما، ويوجد برج في كل زاوية من زواياها، وجدران القلعة من الطين الذي وضعت عليه طبقة من الجبس، ويبلغ ارتفاع الجدران ١٢ قدما، وعرض الحائط قدمين، ولا توجد في الحائط فتحات لإطلاق النار منها، ويوجد المدخل الوحيد لها في ناحية الشمال، وتقع القلعة على ارتفاع قدره ١٨٠ قدما عن سطح البحر وتزود بالماء عن طريق الآبار التي يتراوح عمقها ما بين ٦٠ و٧٠ قدما، والمياه عذبة ووفيرة، وعندما يقيم الشيخ بالكويت فإنه يحصل على حاجياته من هذا المكان». دليل الخليج ج٧ ص٢٣٨٦.

القليسية[1]، كيفان، المقوع، ملح، مشرف، الصليبيخات[2]».

وأما ديكسون فقال[3]: «وهي أرض رملية مجدبة يحدها من الشمال خليج الكويت، ومن الشرق البحر، ومرتفع رأس الأرض، ومن الجنوب منطقة العدان، ومن الغرب كبد، وتضم القرعة إلى جانب مدينة الكويت الأماكن التالية: البدع الشدادية، الدمنة، حولي، ملح، المقوع، مشرف، قصر السرّة، القليسية، رأس كيفان، الرميثية، السالمية، الشعب، الصليبيخات، الصليبية، العديلية، ورأس عجوزة ورأس الأرض - أيضا - من الأقسام الساحلية لمنطقة القرعة[4]».

وهنا نرى الفرق الكبير بين تحديد القرعة الواقعي كما هو معروف لدينا وكما ذكره العلامة حمد الجاسر، بل كما هو مرصود في الخرائط وتحديد كل من لوريمر وديكسون، وهو أمر يلفت النظر إذ بموجب قولهما فالأمر معكوس تماما انتقل فيه مسمى القرعة من الجنوب إلى الشمال، بل دخلت عند لوريمر العاصمة ضمن القرعة، وعند ديكسون دخلت ضمنها بعض المواقع المحسوبة من العدان مثل البدع والرأس.

---

(١) لم يعرف أحد ممن سألتهم مكان هذا الموقع بهذا الاسم.

(٢) وضع أمام كل موضع وصفا له مع بيان طبيعته، وبعض الملاحظات عنه.

(٣) الكويت وجاراتها ج١ ص٥٣ طبعة صحاري للطبع والنشر، الكويت ١٩٩٤م.

(٤) ذكر وصفا وافيا لكل موضع من هذه المواضع.

إن ما يعنينا - منذ البداية - هو بحث أمر العدان المعروف لنا في الكويت، والواقع ضمن الحدود الكويتية، وسوف نوضح في الصفحات التالية الكثير عن أجزائه برا وبحرا. وليس معنى هذا أننا ننكر امتداد هذه التسمية إلى خارج الحدود فهذا أمر معروف ومشهور، وقد ذكره لوريمر فيما نقلنا عنه سابقا حيث يقول: «ويقصد بكلمة العدان عند استعمالها في البحرين أو الإحساء جميع المنطقة الصحراوية الممتدة على الساحل بين الكويت والقطيف» وبعد قول لوريمر هذا فإن من المهم أن نوضح أن حديثنا ينصب - فقط - على عدان الكويت، وعلى الأماكن الواقعة فيه ضمن الحدود، وإن توسعْنا قليلا عند الحديث عن مغاصات اللؤلؤ فذلك أمر لابد منه.

أما التفسير اللغوي للفظ (العدان) فقد ذكره ابن منظور في كتابه لسان العرب (مادة عدن) فقال: «والعدان: موضع العدون وعدنت الإبل بمكان كذا تعدِن وتعدُن عُدْنا وعدُونا: أقامت في المرعى، وخص بعضهم به الإقامة في الحمض، وقيل: صلحت واستمرأت المكان ونمت عليه، قال أبوزيد[1]: ولا تعدن إلا في الحمض، وقيل يكون في كل شيء، وهي ناقة عادن بغير هاء».

(١) أبو زيد: سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري أحد أئمة الأدب واللغة (١١٩ - ٢١٥هـ = ٧٣٧ - ٨٣٠م) انظر: الأعلام للزركلي ج ٣ ص ٩٢

إذن فالعدان هو الموضع الذي تعدن فيه الإبل؛ أي تقيم فيه وترعى.

ولقد سكن الناس هذه المنطقة -قديما- لما فيها من مرعى جيد تحيا عليه إبلهم التي هي عماد معيشتهم في ذلك الوقت.

وصف العدان

عرفنا - مما مضى - أن للعدان وجهين: وجها بحريا يتمثل في امتداد الساحل، ووجها بريا ممتدا من الشمال إلى الجنوب، ولكنه يبعد عن الساحل مسافة ما بين عشرة إلى عشرين ميلا، كما وصف ذلك كل من لوريمر وديكسون، وقد وجدت أن من الضروري الاستفسار عن تعريف العدان عند المعاصرين الذين عاصروا تلك المرحلة من تاريخ البلاد التي كان العدان فيها مسرحا للعديد من الأنشطة البحرية والبرية التي كانت تسهل للسكان سبل معيشتهم.

ولقد عمدت إلى سؤال شخصين عاشا تلك الفترة التي كان اسم العدان فيها متداولا ومعروفا للجميع، فكان قولهما مجتمعين يدل على صدق ما مر بنا من أقوال حول هذا الموضع، وإذا أفردنا قول كل منهما على حدة فسوف نرى أن كلا منهما قد وصف العدان بحسب خبرته وتجربته.

فقد سألت الحاج محمد بن غازي المطيري، وهو من رجال البادية المجربين، وقد عاش فترة من عمره في بادية الكويت عن موقع العدان فأفاد بأن العدان هو منطقة الظهر التي تمتد من ملح شمالا إلى القرين[1] جنوبا، ولم يتطرق إلى ذكر الساحل، بل

(١) القرين: ورد اسم القرين على أنه نهاية العدان البري جنوبا، وقد ذكره عدد ممن سألتهم عن موقع العدان، كما ذكره لوريمر وديكسون فيما مر بنا من هذا =

أكـد قـوله ذلك مـرارا عندمـا حـاولـت أن أتوصل إلى نـاحيـة من نواحي إثارة الشك حـول كـلامـه، وهذا الإصـرار يدل على أنه شديد الثقة بما يقول.

والذي نقلنا عن صاحبنا يدل على أن أهل البادية يطلقون اسم العـدان ويريدون به هذه الأرض التي وصفهـا الحاج مـحـمـد بن غازي المطيري، وهذا هو ما قاله لوريمر في أحد أقواله: «العدان تبدأ على بعد ١٦ ميلا جنوب بلدة الكويت، وذلك مباشرة بعد ملح التي تقع في مقاطعة القرعة، وتمتد العدان مسافة ٢٢ ميلا حتى ربوة القرين».

وسألت الأخ عبداللطيف عبدالرزاق الديين، وهو من الرجال الذين عاصروا فترة الغوص، وله مشاركة في رحلاته، وهو في نفس الوقت أديب وشاعر يستطيع أن يعبّر جيدا عن مشاهداته في

= الكتاب، ويقع القرين إلى الجنوب من الكويت بالقرب من الوفرة على مسافة ٧٦ كيلومترا من العاصمة.

وقد ورد اسم القرين في معجم البلدان لياقوت، فقال: «القرين باليمامة يسمى قرين نجدة، قتل عنده نجدة الحروري». واسم القرين يطلق على مواقع عدة في بلاد مختلفة ومنها ما هو موجود باسمه حتي الآن. وكانت منطقة من الكويت على ساحل جون الكويت تسمى القرين، وقد وردت منطقة القرين هذه في بعض الخرائط القديمة كما أشرنا إلى ذلك سابقا، وفي الكويت أيضا - منطقة سميت حديثا بهذا الاسم، وتقع ضمن سلسلة الظهر التي أشرنا إليها، وهي منطقة واسعة وتشكل مدينة متكاملة الخدمات.

ذلك الوقت، وقد أجاب بأن العدان يمتد من أم الهيمان شمالا إلى منيفة أو رأس تناجيب جنوبا.

ثم سألت كلا من الشيخ ناصر سعود الصباح، والحاج خالد راشد بورسلي فذكرا أن العدان هو الظهر الواقع من الفنيطيس إلى الضباعية[1]، وهذا القول يؤكد القائمة التي سرد فيها ديكسون أسماء المواقع في منطقة العدان عدا أن هذا الأخير زاد فيها زيادات طفيفة في جنوب البلاد مثل جليعة العبيد وغيرها.

وبذا تتعدد الأقوال في العدان كما يلي:

١ - العدان ساحل كل بحر.

٢ - العدان أرض بعينها.

٣ - العدان موضع في ديار بني تميم بسيف كاظمة.

٤ - العدان أرض بناحية كاظمة تسكنها العدوية.

٥ - العدان قرية بناحية كاظمة.

٦- العدان ماء لسعد بن زيد مناة بن تميم.

٧- موضع على ساحل البحر بكاظمة.

٨- موضع قرب أوارة.

(١) كما ذكرا أن المنطقة البحرية تسمى العدان مجازا باعتبار أن القادم من جهة البحر يطل منها على العدان الذي هو الظهر عندهما.

٩ - العدان من رأس الأرض شمالا إلى آخر حدود الكويت .

١٠ - العدان من ملح شمالا إلى القرين جنوبا .

١١ - العدان هو الساحل الواقع بين الكويت ويبرين أو القطيف .

١٢ - العدان يمتد على الساحل شمالا عن ملح .

١٣ - العدان من أم الهيمان إلى تناجيب .

١٤ - العدان من الفنيطيس إلى الضباعية .

وتبدو هذه الأقوال متضاربة، ولكنها كلها تؤكد ناحية مهمة، وهي أن المنطقة التي تمتد على الساحل من رأس الأرض شمالا حتى حدود الكويت جنوبا، وفي البر من ملح شمالا حتى القرين جنوبا، هي كلها على التأكيد جزء من المنطقة التي كان يطلق عليها اسم العدان، ونستطيع أن نسميها بهذا الاسم، كما يظهر جليا أن الخلاف إنما ينصب على زيادة في المساحة شمالا وإلى الغرب حتى كاظمة، وجنوبا حتى القطيف أو يبرين. وهذا أيضا جائز إذ أن كثيرا من الأسماء كانت تطلق على مواقع واسعة، ثم انحصر استعمالها في مساحة أصغر كما ذكرنا من قبل.

***

وعلى امتداد العدان تتلاحق مواضع الغوص التي تسمى (الهيرات) ومفردها (هير) وهو حقل بحري يستخرج منه المحار، ويوجد بعض هذه الهيرات في الكويت والبعض الآخر جنوبا في

المملكة العربية السعودية، وقد ذكر لوريمر جدولا لمغاصات اللؤلؤ في هذه المنطقة من الكويت حتى رأس تنورة، ولكنه - كعادته - لم يرتبها ترتيبا جغرافيا بل اتبع فيها ما اتبع في كتابه كله فسلسلها بحسب الأبجدية الإنجليزية، ونحن نذكر هنا ما هو منها في الكويت، وفقا للترتيب الجغرافي من الشمال إلى الجنوب[1].

١ - غميضة، وقد ذكر أنها على الساحل جنوب قرية الشعيبة.

٢ - دوحة الزرق.

٤ - الخيران.

٥ - رأس الزور.

ويضاف إليها:

١ - امشاش الحمض.

٢ - أقعمة.

وكل هذه المواقع ذات وجهتين: بحرية وفيها المغاص، وبرية وفيها البندر حيث تلجأ السفن طلبا للراحة واتقاء للرياح.

كما توجد أمام الخيران: المهدة البحرية التي تنطلق منها السفن

(١) دليل الخليج - القسم التاريخي - ج٦ ص٣٢٧٠

المسافرة إلى الهند وما حولها في الرحلات التي كانت تسمى عندنا (السفر) إذ أن هذا الموقع مناسب للانطلاق لأسباب تتعلق بطبيعته، وتأثير هذه الطبيعة على الرياح.

* * *

واستكمالا لما سبق فإن مما يتعلق بموضوعنا الحديث عن المغاصات[1]، وطبيعتها وكيفية التوصل إليها، وهذا ما أمدّني به الأخ عبداللطيف عبدالرزاق الديين، وسوف أذكره بتفصيلاته مع تصرف بسيط جدا حيث يقول:

«العدان[2]: اسم يطلق على مساحة تبدأ من أم الهيمان شمالا حتى منيفة جنوب تناجيب، وذلك في عرف أهل الغوص. وأغلب سكان هذه المنطقة في ذلك الوقت من قبيلة العوازم، وكان أهم إنتاجهم السمن، ولذا أطلق عليه السمن العداني لتميزه عن غيره، فهم ينضجونه ويضيفون إليه توابل معينة لكي تعطيه نكهته الخاصة ولونه المميز.

---

(١) لم نقصد في هذا الكتاب الحديث عن الغوص بكل التفصيلات التي يقتضينا البحث ذكرها. ولكننا ألممنا بالموضوع إلماما سريعا باعتباره من الأنشطة التي كانت سائدة في العدان. علما بأن للأستاذ الدكتور عبدالله يوسف الغنيم كتابا مهما عن الغوص تحت اسم: «الغوص على اللؤلؤ في المصادر العربية القديمة».

(١) سوف تجد المواقع المذكورة مثبتة على الخريطة المرفقة، كما أننا سوف نقدم وصفا للأماكن الواقعة ضمن حدود الكويت في آخر بحثنا هذا.

وهناك نوع آخر من الدهن ينتجه الخوالد ويسمى (خالدي)، أما باقي المناطق وبخاصة أهل الشمال فيأتي دهنهم أبيض اللون ويحتاج إلى طبخ وإضافة بعض البهارات عليه حتى يتماثل مع الدهن المستعمل في هذه المنطقة التي تعود أهلها استعمال الدهن العداني بصفة خاصة.

وتسمى المنطقة التي يعيش فيها هؤلاء، والتي هي عمق ساحل العدان من جهة البر (السودة)[1] وفيها موارد مياه كثيرة مثل مشاش الحمض، وأقعمة، وركبة، وغيرها كثير..[2]

وفي منطقة العدان عدد من البنادر (المرافىء) التي اعتاد الغواصون اللجوء إليها عند الحاجة وهي على الترتيب التالي من الشمال إلى الجنوب:

جليعة العبيد، جليعة الحرار، ابنيدر وهو خاص للاستعمال عند هبوب الريح الجنوبية (الكوس)، الزّور، خور مْفتَّح، خور أبو هرثمة، حالة المشعاب، اظلوف، وهو خاص للاستعمال عند هبوب رياح الكوس، السفانية، وبندرها الخريس، تناجيب وفيها آخر مغاص لسفن العدان، وهو الصريِّع.

---

(١) جاء في معجم البلدان - طبعة صادر بيروت ج٣ ص٢٧٨ ما يلي: «السُّودُ: هكذا رويت.. وهي فلاة تنبت الغضا والأرطى والبقول وهي لبني مالك بن سعد بين البحرين والبصرة».

(٢) لاحظ أن العدان عنده يبدأ من أم الهيمان.

أما المغاصات القريبة من الساحل فهي : أم الهيمان ، الجليعة ، دوحة الزرق ، الزور وفيه مغاصات : المهدة ، وأم ادباب ، أبوجدر ، العسلي ، قحة إيماد ، أبو الطعام ، خواليف السفانية ، خواليف الخط ، الصرِّيع .

وسفن الغوص التي تعمل في هذه الأماكن سفن صغيرة يعمل على أكثرها أربعة أو خمسة أشخاص ، ويسمونهم مترابعة أو خماميس ، ولأنهم يبيتون - دائما- في البر لقربهم منه ، تجد سفنهم نظيفة لعدم تعرضها للأمواج ، ولذلك فإن أهل البحر يطلقون على الرجل الذي يعتني بمظهره ولباسه المثل فيقولون : فلان شوعي عدان .

أما المغاصات المقابلة لبر العدان (وتسمى الهيرات ، جمع هير) فهي في عمق البحر ، وتسمى الهيرات العالية ، وهي ابتداء من الشمال : خواليف أم المرادم ، قمرا ، عارض يوسف ، النواسع ، البلداني ، حولي ، أبو عصية ، صوفان ، المنادي ، اعفيصان ، الحواد ، المفج (المفك) ، أمويجلة ، أم التفجان ، خلالوه ، العجاج ، أبو ظلام .

وأول هير من الشمال : خواليف أم المرادم ، وتقابل أم الهيمان (مطلع الشمس) . وآخر هير من الجنوب : العجاج ويقابل تناجيب ومغاصها الصرّيع (مطلع الشمس) .

ويحكى أنه قد أثمر في بعض السنين محار هير قمرا، واكتشفه أحد الردادة، وهم الذين يعودون إلى الغوص بعد انتهاء موسمه، لكنه لم يتمكن من الاستفادة من ذلك لسببين، أولهما: أنه كان وحده فخشي من الجراجير (جمع جرجور وهو سمك القرش) على غاصته، وثانيهما: وهو الأهم دخول فصل الشتاء، فتركه إلى حين، ولما أخبر أهل الديرة (البلد) بذلك استعدوا وذهبوا بكثرة بعد انفتاح الموسم وذلك في الوقت الذي يسمى عندهم الخانجية، وقضوا على ذلك الثمر قبل حلول موسم الغوص الكبير، وشاع الخبر عند أهل الخليج لارتباطهم بالطواويش (جمع طواش وهو تاجر اللؤلؤ) فجاءت مجموعة من السفن من أهل البحرين ولكنهم لم يجدوا شيئا يذكر، فقال شاعرهم:

يوم اذكروا لي قمرا عفت البطين وجيت
محارها بالخيشة وأقماشها السحتيت[1]

وهذه ملاحظات لابد من ذكرها:

١ - الخواليف؛ نبت صدفي على شكل نبت الصبار، ومفردها خالوف، ويوجد الخالوف في الأرض الرخوة التي تسمى أرض المشاعير، والمشاعير نبت مثل الشيل الذي ينبت في

(١) القماش: اللؤلو، والسحتيت هو صغار اللؤلؤ.

الحدائق، وقد سميت الأرض البحرية التي ينبت فيها بالاسم نفسه. وعندما يكتمل نمو الخالوف يتراكم المحار عليه.

٢- لما كان ساحل العدان على طوله خاليا من الجبال أو المرتفعات العالية بحيث يراها القادم من البحر، فتدله على طريقه، أطلق على هذا الساحل اسم: حُجاج البنت[1]، ولذا فعندما يلوح العدان للقادمين وبخاصة من الناحية الشرقية فإنهم يقولون: بيَّن حجاج البنت.

٣- من أشهر اللآلئ (الحصابي) التي حصل عليها الغاصة في ذلك الوقت:

أ- حصباة ابن مدعج من بطين أبو علي.
ب- حصباة الدوب من أم الهيمان.
جـ- حصباة الفلاح من ظهر أبو علي.
د- حصباة أبو سهر (يوسف إسماعيل) من صوفان.
هـ- حصباة العمران من ظهر أبو علي.

٤- يعرف الغواص كل منطقة بحرية بنوع النباتات، وبالعلامات الدالة على تمييز الهيرات بعضها عن بعض، وهذه العلامات

(١) الحَجَاج والحِجَاج كما في لسان العرب (مادة حجج): العظم المطبق على وقْبَة العين، وعليه منبت شعر الحاجب، وهو نفسه المقصود هنا حيث شُبه به الموضع. وينطق في اللهجة: احْجاج، وحيات جمع حية.

بعضها من النبات وبعضها من الصخور أو الأصداف، ومثالها في النبات: الزريعة، حرّقانة، لزيق، بيشة، خيدوش، حيمرينة، مرخ، عقربان. ومثالها في الأصداف وما شابهها: الفساقة، جوخ، أبيمة، ناصوب، ادفشة، فلس، أدرقه، عوعو، بزمة، صلصلة، ليَّان، قصار، شيته، رماي، كوز، اصديفي، زنية، قرقمان، طبيشة، الحوف، زل، عروق، عريش، سيودينه، عراعير، چبن(١).

وهناك علامات أخرى مختلفة تدل على بعض المواقع البحرية منها:

أ- حداب؛ وهو الموقع الذي ليس له علامة، ولكن محارته هي علامته.

ب- غلايظ ؛ وهو الموقع الذي توجد فيه عدة علامات متنوعة ومتشابكة.

جـ- خاطي العلامة؛ وهو الموقع الذي تكون فيه العلامات متباعدة عن بعضها(٢).

---

(١) لمعرفة الكثير عن هذه العلامات انظر: معجم المصطلحات البحرية في الكويت، تأليف أحمد البشر الرومي ص٢٢٩ وما بعدها. طبعة الكويت-مركز البحوث والدراسات الكويتية ١٩٩٦.

(٢) التسميات المذكورة هنا متعارف عليها بين الغواصين، وهم يعرفون كل مسمي بشكله وصفاته، ومن ثم يستدلون بوجودها على الموقع المطلوب الوصول إليه وسط البحر من أجل الغوص، حيث يوجد الهير باصطلاحهم.

وبالإضافة إلى هذه العلامات، فإن النوخذا يستدل على الهير المطلوب الغوص فيه بمقياس الماء، فإذا اقتربت السفينة من الموقع ألقوا البلْد[1] في الماء حتى يصل إلى القاع، ثم فحصوا قاعدته، وبذا يمكّنهم معرفة طبيعة القاع طينية كانت أم صخرية نتيجة لما علق بالبلد من آثار القاع، فإذا صادفوا الأرض الصخرية قال البلاّد: ينقل، مستدلا بما علق في قاعدة البلد، وفي هذه الحالة يُدعى أحد الرجال إلى ارتياد الأرض حتى يأتيهم بخبرها ناقلا لهم العلامات التي رآها. وقد تكون هناك أكثر من علامة في الهير الواحد، ولكنهم يعرفون الموقع لكثرة التردد على هذه المناطق.

ولتوفير الوقت فإن الغاصة ينظرون إلى السفن التي سبقتهم إلى الهيرات فيدخلون معهم، ويسمونهم (السنيار) ويتكون السنيار من سفينتين فأكثر، وفي الحياة العامة إذا أراد أحد الأشخاص الذهاب إلى السوق مثلا، ومر في طريقه بآخر عنده الرغبة نفسها فإنه يقول له: يا فلان ما تبي سنيار؟[2].

وإذا غطس الغاصة انتظر النوخذا خروج أول غيص من الماء ليسأله: شأرضك؟ أي: إيش أرضك، ما علاماتها؟ فيذكر

(١) البلد: ثقل من الرصاص على شكل مخروطي مربوط بحبل يدليه البحارة إلى قاع البحر لتعرف عمقه ونوع تربته.

(٢) تبي: معناها في اللهجة الكويتية: تريد، وأصلها في العربية: تبغي فحذفت الغين، ومعنى العبارة: ألا تريد مصاحبا في طريقك؟

الغيص له ما رآه في قاع البحر من تلك العلامات، ومنها يعرف النوخذا طبيعة ذلك الهير.

أما الخواليف فليس لهيرها علامات مما يذكر عدا المشاعير، وكذلك هير الصريع وعلاماته شجر يسمى الطوّيل. وفي الأمثال يقال للرجل الذكي العارف بأمور الحياة: هذا نابت على أذنه الطوّيل»[1].

الغوص قديما:

والغوص معروف في هذه المنطقة منذ القدم، ورد ذكره في شعر شعرائها منذ الجاهلية، كما ورد ذكر وصف الغواص وكيفية عثورة على اللؤلؤ وفرحه باقتناء هذا الصيد الثمين في عدد من القصائد منها قصيدة الأعشى ميمون بن قيس التي جاء فيها:[2]

---

(١) وفي كتاب «المختصر الخاص للمسافر والطواش والغواص» ذكر مؤلفه عيسى القطامي مواضع الغوص في العدان ضمن بيانه للمجاري من الكويت إلى العدان مما يفيد رجال البحر ويدلهم على المسالك المناسبة (انظر: ص٩ طبعة الكويت ١٣٤٤هـ الطبعة الثانية). وجاء كذلك في كتاب مجاري الهداية (النايلة) وصف لهيرات العدان انظر: ص١٢٦ ـ ١٢٧ طبعة مركز التراث الشعبي، قطر ١٩٨٧، وهو من تأليف راشد بن فاضل البنعلي وتحقيق د. جاسم الحسن ود. أنور عبدالعليم.

(٢) ديوانه، بشرح وتعليق الدكتور محمد حسين طبعة مصر ١٩٥٠ ص ٣٦٧.

كـــأنـهـــا درة زهراء أخـــرجـــهـــا

غـواص دارين يخشى دونهـا الغـرقـا

قـد رامـهـا حـجـجـا مـذ طر شـاربه

حتى تسعسع[1] يرجوها وقد خفـقـا

وعند قيام الدولة الإسلامية وبخاصة في أيام الخلافة العباسية كان للغوص وال يعنى بشؤونه وشؤون العاملين فيه كما ذكر المبردحين حين قال: «وكان عبدالله بن محمد بن عيينة من رؤساء من أخذ البصرة للمأمون في أيام المخلوع[2]، وكان معاضدا لطاهر بن الحسين[3] في حروبه، وكان إسماعيل بن جعفر جليل القدر مطاعا في مواليه وأهله، وكانت الحال بينهما ألطف حال، فوصله ابن عيينة بذي اليمينين فولاه البصرة، وولى ابن أبي عيينة اليمامة والبحرين وغوص البحر».

وتفصيل مسميات الغوص كما أوردها ابن منظور في كتابه «لسان العرب» تدل على أن الغوص مهنة لها أصولها ولها نظام

---

(١) تسعسع: كبر وهرم.

(٢) يقصد الخليفة الأمين بن هارون الرشيد الذي خلعه أخوه المأمون وتولى الخلافة من بعده.

(٣) طاهر بن الحسين (١٥٩ - ٢٠٧هـ = ٧٧٥ - ٨٢٢م) من كبار الوزراء والقواد وهو الذي وطّد الملك للمأمون العباسي ويعرف بذي اليمنين. (انظر الأعلام للزركلي ج٣ ص٢٢١).

معروف فقد قال: [1] «الغوص: النزول تحت الماء، وقيل: الغوص الدخول في الماء، غاص في الماء غوصا، فهو غائص وغواص، والجمع غاصة وغواصون. الليث: والغوص موضع يخرج منه اللؤلؤ. والغواص: الذي يغوص في البحر على اللؤلؤ، والغاصة مستخرجوه، وفعله: الغياصة، قال الأزهري: يقال للذي يغوص على الأصداف في البحر فيستخرجها غائص وغواص، وقد غاص يغوص غوصا، وذلك المكان يقال له المغاص، والغوص فعل الغائص، قال: ولم أسمع الغوص بمعنى المغاص إلا الليث، وفي الحديث: إنه نهى عن ضربة الغائص، هو أن يقول له: أغوص في البحر غوصة بكذا، فما أخرجته فهو لك، وإنما نهى عنه لأنه غرر»

الغوص والشعر

وقد ذكر الغوص عدد من الشعراء الذين شاركوا في رحلاته، وكان منهم من قال شعره بالفصحى، ومنهم من قاله باللهجة العامية، ولقد كان هؤلاء الشعراء يشاركون في هذا العمل لأنه كان مورد الرزق المتوافر آنذاك، وكان المشاركون في تلك الرحلات من فئات متعددة، بل ومن أعمار متفاوتة.

وفي إحدى رحلات الخال داود سليمان الجراح رحمه الله

---

(١) مادة (غَوَص).

صاغ قصيدة ذكر فيها معاناته في تلك الرحلة، وما بدر من زملائه في أثناء العمل من أمور سببها العناء الكبير الذي كانوا يتكبدونه، والجهد المستمر الواقع علي كواهلهم، ثم ذكر مواضع الغوص المسماة (الهيرات) وأنهى القصيدة بالاستغفار والدعاء إلى الله تعالى أن يصفح عنه.

وتعتبر هذه القصيدة من أكمل القصائد التي قيلت في هذا الموضوع وذلك من حيث تعبيرها الصادق عن إحساس الشاعر بالمشقة التي يلقاها المشارك في رحلة الغوص، وعن أشواقه إلى داره وأهله في الكويت بعد أن ابتعد عن الدار والأهل مدة طويلة في رحلة عانى فيها من التعب والجوع والحرمان من الراحة؛ كل ذلك على أمل الحصول على لؤلؤة يأمل أن تغطي قيمتها كل تلك المعاناة، وقد لا تأتي، وهو الأغلب، وهذه هي القصيدة بتمامها:

ذِكْـرُ الأحـبـة عنكم ألـهـاني

وأثار وجـدا كـامنا بـجناني

صـبـرا على نُوَبِ الزمـان فـإنهـا

مـخلوقـة لتـفـرق الأخـدان

بَعُـد المزار فـلا سـبـيل إلى اللقـا

لم يبق إلا صـفـقـةُ الندمـان

وإذا رأيت الحظ يمشي القـــهـــقـــرى

فـــاعلم بُليت بآفـــة الخـــذلان

فظللت مـشـغـوف الفـؤاد مـولهـا

ومـــشـــتتَ الأفكارِ كـــالحـــيـــران

لا حـالة (المشـعـاب) تسلي خـاطري

عن حـــالة الأحـــبـــاب في الأوطان[1]

كـــلا ولا أسلو (بعـــارض يوسف)

أبدا ولا (قــــمـــــرا) ولا (البلداني)

(بأبي عـصـيـة) كنت أعـصي عـذلي

وأفـــر من شـــغـــفي إلى (صـــوفـــان)

وأهيم إن ذكـــروا (حـــولي) قـــائلا

يا نوخـــذا نـحـــو (النواسع) ســـان[2]

ياذا المنادي في (المنادي) مـــرحـــبـــا

بنداك في حـــمـل أتيـــتك عـــان

خل (خــــلالـوه) قـــــفـــــاك ويمم

(اعـفيـصان) والهـفى على (اعفيـصان)

---

(١) (حـالة) الأولى أكـداس من الرمـال تقذفـهـا الأمـواج فـتـجـتـمـع في الأمـاكن الضحلة، ولا يعلوها ماء البحر إلا عند المد القوي، والحالة في هذا البيت تنسب إلى المشعـاب الموقع المعروف بالمنطقـة الشرقيـة للمملكة العربيـة السعـودية، أما (حالة) الثانية فيقصد بها الوضع الذي عليه أحبابه في الوطن.

(٢) سان: فعل أمر من المساناة وهي أن تغير السفينة موضعها للبحث عن المحار في مكان آخر.

و(أبو الظلام) ظلمت نفسك إن تكن
عنه كسولا أو تكن متوان
وبام (تفجان) (مويجلة) (أبو
حد) كذا (العيَّاي) يا إخواني
أفديهم (أم المرادم) كلها
رغما على من لامني ولحاني[1]
صبرا على غوص أجل سيوبه
حمدان تب لذلك الحمدان
وكذاك حسونُ الملقب عندهم
ثور المدار وسلعة الخسران[2]
وأرى خصال الجبن قد جُمِّعن في
حمد، أشار لخدمة الكسلان
وأبو الزبابيط[3] الخبيث زعيمهم
ذاك الصحاري من بلاد عمان
وإذا أردت من الكلام وجيزه
فانظر إلى مقدامه صفران

---

(١) الكلمات ذات الأقواس هي أسماء الهيرات.
(٢) المدار اسم للرحى التي تدار بوساطة الثور أو الحمار.
(٣) الزبابيط: جمع زبوط، وهو نوع من قواقع البحر.

مـضت الليـالي بينهم حـرب حكت

حـرب البسـوس بغـابر الأزمـان

اسـتـغـفـر الله العظيم وأسـأل

المولى الكريـم يمـن بالغـفـران

ويتذكر عبداللطيف عبدالرزاق الديين أيام الغوص وما فيها من المشقة مستعرضا ما وصل إليه حال أولئك الذين بذلوا الجهد في تلك الرحلات في وقت الحاجة، وحالهم بعد أن من الله على البلاد بالخير الوفير: (١)

هم مـا اعـرفـونا يوم بالحـال شـده

يوم الخـبـز من بعـد نروح اكـتـاره(٢)

يوم أن خـيِّـرنا يغـوص المهـدة(٣)

وشـوف العـشـا يعطيك عنه بشـاره

وسط البـحـر في حـال جزره ومـده

شـقـيـان مـا يرتاح ليله ونهـاره

بالليل نومـه فـوق خـشن المخـده

امـفـصخٍ(٤) مـا فـوقـه إلا وزاره

(١) ديوانه ص ١١٥.

(٢) اكتاره: الكتار رائحة الشواء أو الخبز عند نضجه.

(٣) المهدة: موضع من مواضع الغوص، سبق ذكره في هذا الكتاب.

(٤) امفصخ: عريان.

كـــمل حـــيـــاته بين غـــوص ورده

والحي عـــايش دوم هذا شـــعـــاره

والـيـــوم يوم الخـــيـــر مـــولاك مـــده

لهـم كـبـيـر الصـيـد والنا خـشـاره[1]

ومن الشعراء المجيدين في الشعر النبطي، ممن شارك في تلك الرحلات الشاعر زيد الحرب، ومن قوله في الغوص: [2]

والقـيـظ كله الجـاذب الغـوص باحـبـال

ومـاي كـمـا الزرنيخ وزاده انهـيـبـه

والغيص يشكي الضيم من بحر الأهوال

والسـيـب واقف دوم مـثل النصـيـبـة

ويركض على الميداف لي صـاح يا مال

ونوم الملا بالليـل مـــا يهـــتني به

(١) خشاره: البقايا الصغيرة من الصيد، وكلمة خشار تطلق على البقايا عموما.

(٢) له ديوان شعر مطبوع بإشراف ابنته الشاعرة غنيمة زيد الحرب. وهذه الأبيات في الديوان ص ٧٠ طبعة الكويت سنة ١٩٧٨م.

العدان في الخرائط العالمية

تعددت الخرائط التي ذكرت فيها الكويت، واختلفت مواطن صدورها، وتواريخ نشرها، وذلك بدءا من أول خريطة ظهر فيها اسم القرين وهو الاسم القديم للمنطقة، وهذه الخريطة هي التي صنعها كيلن (Van Keulen) عام ١٧٥٣م، ثم بعدها خريطة كارستن نيبور (C. Niebuhr) حوالي عام ١٧٦١م التي ذكر فيها اسم الكويت مقرونا باسم القرين. وانتهاء بخرائط القرن التاسع عشر ناهيك بما صدر من خرائط فيما بعد(١).

ولقد ذكر العدان في هذه الخرائط بالاسم تارة، وبذكر بعض مواضعه تارة أخرى. وهذه بعض الخرائط التي أشرنا إليها نرتبها حسب ما يلي:

١ - خريطة الأخوين أوتنز (R. and J. Ottens) للدولة العثمانية وفارس، وكانت قد عرضت للبيع عام ١٧٣٧م، وتظهر فيها

---

(١) انظر: الكويت.. قراءة في الخرائط التاريخية للدكتور عبدالله يوسف الغنيم من إصدار: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ١٩٩٢. وكذلك: الكويت في خرائط العالم: حقائق ووثائق، من مطبوعات مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ١٩٩٢.

الكويت خارجة عن حدود الدولة العثمانية، وتبدو فيها صورة نهر ممتد من البصرة حتى الإحساء، ويبدو فيها ساحل العدان واضحا، كما يبدو اسم كاظمة واضحا كذلك[1].

٢- خريطة رسمها هيراولي (Herauli) طبعت ونشرت في باريس في منتصف القرن الثامن عشر، ويبدو في الخريطة خط ساحل العدان الممتد حتى البحرين باعتبار الاسم الشامل الذي ذكرناه.

٣- تقترب الخريطة الثالثة من العدان أكثر من سابقتيها، ففيها بالإضافة إلى القرين أبو فطيرة والشعيبة، وقد طبعت بالمملكة المتحدة عام ١٨٥٦، وهي من عمل هول بري (Hall Burry).

٤- خريطة طبعت في مايو ١٨٦٢ عن الأدميرالية البريطانية وتمثل مناطق الغوص، ويبدو فيها العدان واضحا بالاسم وهي من عمل الكابتن واشنطن، وتمت عليها تعديلات متعددة في السنوات اللاحقة كما يلي: ١٨٧٦، ١٨٨٠، ١٩٠٢، ١٩٠٣م. وقد نشرت ضمن الوثائق البريطانية الخاصة بمصائد اللؤلؤ في الخليج العربي عام ١٩٩٥.

---

(١) ورد الحديث عن هذا النهر مفصلا في كتابنا: كاظمة في الأدب والتاريخ ١٩٩٥ ص ٢٩.

٥- خريطة رسمها إدوارد ويلر (E. Weller) في القرن التاسع عشر ويبدو فيها العدان بالاسم، وكذلك ملح وأبو فطيرة.

٦- خريطة الجزيرة العربية المنشورة عام ١٩١٦ وفيها نرى اسم العدان واضحا، ولكنه في المنطقة التي تبعد عن ساحل البحر والمتمثلة في الجزء الذي تغطيه منطقة الظهر الممتدة من ملح حتى القرين بالقرب من الوفرة حسب ما أشرنا إليه سابقا.

* * *

هذه نماذج من الخرائط التي أخذت الصفة التاريخية بسبب قدمها، والشهرة التي نالتها، وهناك غيرها كثير، ولكننا أغفلنا ذكرها إيثارا لعدم الإطالة، وبالإضافة إلى ذلك فإننا لم نتطرق إلى الخرائط الحديثة المعاصرة لنا لأنها متداولة بين الأيدي ويمكن الرجوع إليها بسهولة.

العدان والخط

الخط هو ساحل ما بين عمان إلى البصرة، ومن كاظمة إلى الشحر هكذا قال البكري في كتابه «معجم ما استعجم»[1] وهناك اختلاف كثير حول الخط من حيث مساحته ولكن الإجماع تم على أنه في هذه المنطقة التي تشمل شرقي الجزيرة العربية.

واسم الخط مرتبط باسم العدان، وحيثما ذكر الأول فلابد من أن يذكر الثاني لأن اسم الخط -كما رأينا في قول البكري- يشمل المنطقة التي يطلق عليها اسم العدان، ويزيد عليها، على أن من المؤرخين من ذكر للخط مساحة أقل كما قال نصر[2]: «الخط سيف البحرين وعمان، وذكر أيضا أن الخط «جزيرة ترفأ إليها السفن التي فيها الرماح الهندية لتثقف[3] بها» وفي أحد الأقوال التي نقلها البكري في «معجم ما استعجم»: «وقيل الخط قرية على ساحل البحرين».

---

(١) ٢/٥٠٣ الطبعة الأولى ١٩٤٥.

(٢) انظر: المعجم الجغرافي ج٢ ص٦١٤ للعلامة حمد الجاسر، طبعة دار اليمامة ١٩٨٠.

(٣) تثقف: أي تسوَّى بحيث تكون مستقيمة.

وذكر الأصفهاني الخط في كتابه الأغاني عند شرحه لقول زهير: (١)

وهل ينبت الخطِّيَّ إلا وشيجُــهُ   وتُغــرَسُ إلا في منابتها النخــل

فقال: «الخطى: رماح نسبها إلى الخط، وهي جزيرة في البحرين ترفأ إليها سفن الرماح».

ويقول العلامة حمد الجاسر في هذا(٢): «فمدينة الخط هي القطيف، والخط إذا قصد به مدينة انطبق عليها» ويقول في مكان آخر: «وكان اسم الخط يطلق على مدينة القطيف إلى عهدنا، وفي كتاب «تاريخ الإحساء»: ويطلق الخط على جميع القرى المجاورة لسيف البحر كالقطيف وما جاورها. ومن بقايا التسمية القديمة لجميع الساحل باسم الخط إطلاق هذا الاسم على رأس واقع بين المشعاب ورأس بليبيل يعرف برأس الخط»(٣).

وقال أبو العباس المبرد في كتابه الكامل عندما شرح بيت عامر ابن الطفيل العامري الذي يقول فيه: (٤)

---

(١) طبعة دار الكتب ج ١٠ ص ٣٠٣.
(٢) المعجم الجغرافي ج ٢ ص ٦١٤ طبعة دار اليمامة ١٩٨٠.
(٣) ذكرنا في أسماء المغاصات: خواليف الخط.
(٤) انظر: الكامل للمبرد ج ١ ص١٤١ بتحقيق د. زكي مبارك ـ طبعة الحلبي بمصر ١٩٣٦.

وأسمـرَ خطـيٍّ وأبيـضَ باتـرٍ وزغفٍ دلاصٍ كالغدير المُثوَّب[1]

«وخطى[2]: رمح منسوب إلى الخط، وهي جزيرة بالبحرين، يقال إنها تنبت عصى الرماح، وقال الأصمعي: ليست بها رماح، ولكن سفينة كانت وقعت إليها فيها رماح، وأرفئت بها في بعض السنين المتقدمة، فقيل لتلك الرماح الخطية، ثم عم كل رمح هذا النسب إلى اليوم».

ولا أرى مانعا من الأخذ بقول البكري الذي ذكر أن الخط هو ساحل ما بين عمان إلى البصرة، ومن كاظمة إلى الشحر، فعلى هذا الساحل العديد من المرافئ التي يمكن للسفن القادمة من الهند أن تقف عندها، ولعل تثقيف الرماح كانت مهنة رائجة في هذه المنطقة، وهذا القول يؤكد قول العلامة حمد الجاسر[3]: «يطلق الاسم على كل سيف عند بعض علماء اللغة، ثم كثر إطلاقه على سيف البحرين لشهرته عند العرب حتى خصصوه».

(١) الزغف: الدرع الرقيقة النسج والمثوب: الذي تصفقه الرياح فيذهب ويجيء، وهي من ثاب بمعنى: رجع.

(٢) وفي ديوان المتلمس الضبعي برواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي بتحقيق حسين كامل الصيرفي - طبعة معهد المخطوطات العربية سنة ١٩٧٠ ص٢٠٦: «الخط: منزل من ديار عبد القيس بالبحرين يرفأ إليه السفن التي تجيء من الهند، ومنه قيل للرماح: خطية».

(٣) المعجم الجغرافي ٢/ ٦١٢ طبعة دار اليمامة ١٩٨٠.

إذن فالعدان بعض من الخط على رأي الذين أطلقوا الاسم على الاتساع، ولذا فمن يتحدث عن العدان فلابد له -كما فعلنا- من التطرق إلى الحديث عن الخط.

وللخط ذكر متكرر في كتب التاريخ، فهذا البلاذري في كتابه «فتوح البلدان» يروى إحدى الحوادث المتعلقة بفتح البحرين على يد الصحابي الجليل العلاء بن الحضرمي حين فر المنذر بن النعمان بعد إحدى المعارك، يقول البلاذري: «ولحق هو -أي المنذر- وفلُّ ربيعة بالخط، فأتاها العلاء ففتحها وقتل المنذر ومن معه»[(١)].

وفي الروض المعطار[(٢)] أن العلاء أتى الخط فنزل على الساحل فجاءه نصراني فقال: ما لي إن دللتك على مخاضة تخوض منها الخيل إلى دارين[(٣)]؟ قال: وما تسألني؟ قال: أهل بيت بدارين، قال هم لك. فخاض بهم إلى ما يريدون حيث انتصروا على عدوهم[(٤)].

---

(١) ص ٩١.

(٢) تأليف محمد بن عبد المنعم الحميري بتحقيق الدكتور إحسان عباس ـ طبعة لبنان ١٩٨٠ص ٢٢٠ .

(٣) قرية معروفة على الساحل بالقرب من القطيف ـ المملكة العربية السعودية.

(٤) سيرد الحديث عن العلاء بن الحضرمي عند الحديث عن الوفرة في هذا الكتاب.

ويترد ذكر الخط في الشعر العربي، وبخاصة عند وصف الرماح ومن ذلك البيت الذي سبق أن سقناه عند ذكر حديث المبرد عن الخط، وكذلك قول عمرو بن شأس[1]:

بأيديهم سمر شـــداد متونها　　من الخط أو هندية أحدثت صقلا

وخلاصة القول أنه مهما يكن موضع الخط فإنه يبدو من النقول السابقة مدى ارتباطه بالعدان، وصلته به اتساعا أو ضيقا.

---

(١) شاعر متقدم أسلم في صدر الإسلام وله شعر جميل ومنه الأبيات الجميلة المشهورة التي ذكر فيها ابنه عرارا، ومنها:

أرادت عرارا بالهوان ومن يرد　　عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم

العدان في الشعر

حظيت منطقة العدان على امتدادها من الكويت إلى القطيف باهتمام وافر من الشعراء والكتاب، وحدثت على مدى تاريخها الطويل أحداث متعددة، وكلها مرتبطة بأجزاء العدان كل على حدة، فهناك ما يتعلق منها بالقسم الموجود في الكويت، وهناك ما يتعلق بمناطق أخرى في الجنوب مثل هجر والقطيف ودارين وغيرها من الأماكن التي نجد ذكرها في كتب البلدان وفي أشعار الشعراء.

وسوف نلقي -هنا- نظرة على ما ورد فيه اسم العدان بلفظه دون ذكر للأماكن المتفرقة داخله، وذلك رغبة في عدم الإطالة من ناحية، وتأكيدا على اسم العدان ومدى ذكره قديما من ناحية أخرى.

فمن ذلك قول الفرزدق: (١)

إذا شئتُ غناني من العاج قاصفٌ
على معصمٍ ريانَ لم يتخَدَّد

(١) ديوانه ١/ ١٨٠

لبيضاءَ من أهل المدينة لم تعش
ببؤس ولم تتبعْ حمولةَ مُجْحَدِ[1]
نعمت بها ليل التمام فلم يكد
يروِّي استقائي هامةَ الحائمِ الصدى[2]
وقامت تُخشّيني زيادا وأجفلت
حواليَّ في بردٍ رقيقٍ ومُجْسَدِ[3]
فقلت ذريني من زيادٍ فإنني
أرى الموت وقافا على كل مرصد
وليست من اللائي العدانُ مقيضُها
يرحن خفافا في المَلاءِ المعَضَّدِ[4]
ولكنها يجبي النصارى لأهلها
وتنمي إلى أعلى مُنيفٍ مُشَيَّدِ
حواريَّةٌ تمشي الضحى مُرجَحنَّةٌ
وتمشي العشيَّ الخيزلَي رخوةَ اليد[5]

وفي ديوان الفرزدق[6]: خرج الفرزدق إلى أبي المهمَّل بن

(١) مجحد: قليل الخير.
(٢) الحائم الصدى: الذي يحوم حول الماء عند العطش.
(٣) مجسد: الثوب المصبوغ بالزعفران.
(٤) المعضد: المعلَّم.
(٥) الحوارية: شديدة البياض، والمرجحنة: الثقيلة، والخيزلي: المشى بتأود وتمايل.
(٦)ديوانه ص٢/ ٧٠٧.

عبدالله من بني العدوية، ثم أحد بني عقيل بن يربوع بن مالك بن حنظلة، وأم يربوع وزيد وصدى حرام العدوية بالعدان، وهي أرض بناحية كاظمة على سيف البحرين تنزلها العدوية (وقد سُمُّوا بالعدوية نسبة إلى أمهم)، فقال الفرزدق يمدحهم:

وركب قد استرخت طلاهم من السرى
مقيم بلحييه النخاع وأميل
على ذي منار تعرف العيس متنه
كما تعرف الأضياف آل المهمل

فلم يعطوه شيئا، فقال يهجوهم:

ألا قبح الله القلوص التي سرت
برحلي إلى خصيي عدان المهمل
بني أم غيلان كأن لحاهم
مخالي شعير علقت فوق أبغل

وقد ورد في الهامش نص عن الحرمازي يقول: «خصى العدان لا تخرج الألف واللام من العدان، وهي قرية بناحية كاظمة فيها منازلهم، فجعلها نسبا، فيقال خصى البصرة، وخصى الكوفة، ويروى خَصِيّ العدان»[1].

---

(١) وفي معجم البلدان (٢/ ٣٧٦): «الخصيّ: بلفظ الخصيّ الخادم: موضع في أرض بني يربوع بين أفاق وأفيق».

وخاطب جرير الفرزدق بأبيات ورد فيها ذكر العدان من قصيدة مطلعها: [1]

ما بال نومك بالفراش غرارا   لو أن قلبك يستطيع لطارا

إذ يقول:

كانت إذا نكحت نساء مجاشع   شبهن من سفح العدان جفارا

ويقول في قصيدة أخرى: [2]

تحكك بالعدان فإن قيسا   نفوكم عن ضرية والهضاب

وكنا قد ذكرنا قول لبيد الذي ذكر فيه العدان، وقد علق عليه الخليل بقوله[3]: «السيف هنا موضع بعينه، ولم يرد سيف البحر»، ومعناه أن الشاعر قصد بذكره للعدان هذا الموقع المسمى بهذا الاسم، والذي ذكرنا صفاته، وليس المعنى الآخر للعدان وهو سيف كل بحر:

---

(١) ديوان جرير طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٩ بتحقيق نعمان محمد أمين طه ص٥١٥ و٥٢١ المجلد الأول.

(٢) المعجم الجغرافي ص١١٣٦، وقد نقل هذا البيت عن النقائض ص١٠٣٧ ورواية البيت في الديوان طبعة صادر ١٩٦٠م ص٢٨.

تحكك بالوعيد فإن قيسا   نفوكم... البيت

وفي ديوان جرير بتحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه - طبعة دار المعارف بمصر سنة ١٩٧١م المجلد الثاني ص٧٦٦ ورد البيت كما يلي:

تحكك بالوعيد فان قيسا   نفوكم عن ضرية والجناب

(٣) معجم البلدان ٤/ ٨٨ طبعة صادر، بيروت

ولقـد يعلـم صحبي كلهم بعـدان السيـف صبـري ونقل

رابـط الجـأش على فرجهم عطـف الجـون بمربـوع مثـل

وورد ذكر العدان في أبيات قالها أحد الأعراب ويدعى نويفع ابن لقيط الأسدي، وكان الحجاج قد غضب عليه لجناية جناها، فلم يزل خائفا، فقال أبياته هذه في استرضاء الحجاج: (١)

ولو كنتُ في العنقـاء أو في عـمـاية

ظنـنـتك إلا أن تـصـد تـراني

أُسـهَّـد من نـوم العـشـاء كـأنني

سـليم يُغـرُّ الضَّـرْوَ بـالبـنوان

عليـه تميـمـات كـأن فـؤاده

جناحـا عـقـاب دائم الخـفـقـان

تضـيق بي الأرض الفـضـاء لخـوفـه

وإن كـنت قـد طـوفت كـل مكـان

وآليـت لا آتيـك إلا مـسـالما

مـعي منك، يا ابن الأكـرمين أمـاني

(١) انظر: طبقات فحول الشعراء لابن سلام ـ السفر الثاني ص٦٤٤ ـ ٦٤٥ من تحقيق الأستاذ العلامة محمود محمد شاكر ـ الطبعة الثانية ١٩٧٤. وفيه شرح واف لهذه الأبيات.

ومـا العـرق كـانت لي بدار إقـامـة

ولا الجـو منهـا كـان لي بمغـاني

أعـوذ بقـبـري يوسف وابن يوسف

أخـيك وبالقـبـر الذي بعـدان

سـمى نبي اللـه مـن أن تنالني

يداك، ومن يغـتـرُّ بالحـد ثان

والعدان المذكور هنا قد يكون هو المعروف عندنا إذا تبين لنا أن محمد بن الحجاج قد دفن فيه، وهذا ما لم نطّلع عليه حتي الآن، وفي هذا المجال يقول العلامة الأستاذ محمود محمد شاكر(١): «فقول نويفع: «وبالقبر الذي بعدان، سَمِيّ نبي الله» يعني محمد ابن الحـجـاج، و(عـدان): لم يبين في كـتب البلدان، ولكن (العدان) موضع كل ساحل، وهو سيف البحر، فكأنه أراد مقبرة كانت لأهل واسط على شرقي دجلة».

وذكر رجل من تميم (العدان) في مجال حنينه إلى نجد فقال:

وحنَّت قلوصي من عدان إلى نجد ولم ينسهـا أوطانها قدم العهد

إذا شئت لاقيت القلاص ولاأرى لقومي أشباهـا فيألفهـم ودي

وقد ورد هذان البيتان ضمن قصيدة في كتاب «الأصمعيات»

---

(١) المصدر السابق.

نسبها الأصمعي إلى دوسر بن ذهل القرعي، وذكر أنها تنسب -أيضا- إلى رجل من بني يربوع وهي الأصمعية التي مطلعها: (١)

وقائلة ما بال دوسر بعدنا صحا قلبه عن آل ليلى وعن هند

كما ورد البيتان اللذان فيهما ذكر العدان في قصيدة لابن الدمينة مطلعها: (٢)

ألا هل من البين المفرق من بد وهل لليال قد تسلفن من ردّ

وفيها قوله المشهور:

ألا يا صبا نجد متى هجتَ من نجد

فقد زادني مسراكَ وجدا على وجد

أأن هتفت ورقاءُ في رونق الضحى

على فنن غضِّ النباتِ من الرند

بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن

جليدا، وأبديتَ الذي لم تكُن تبُدي

---

(١) الأصمعيات، طبعة دار المعارف بمصر بتحقيق العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر والأستاذ عبدالسلام هارون - ص١٦٨ - ١٩٥٥م.

(٢) ديوانه بتحقيق الأستاذ راتب النفاخ - مصر - ١٩٥٩م من منشورات دار العروبة ص٨٥ - ٨٦، وله فيه ترجمة وافية.

وورد الشعر الذي نقلناه عن الأصمعيات في كتاب «مجالس ثعلب»[1] من إنشاء الأصمعي مع تماثل في الأبيات وعددها بين ثعلب والأصمعي، ولا غرو في ذلك إذ أن ثعلبا قد أسند روايته في آخرها إلى الأصمعي.

* * *

ويجدر بنا الآن أن نلفت الأنظار إلى ملاحظتين بدتا لنا من خلال متابعة ما ورد عن العدان وهما:

أولا: جاء في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي عند شرح قول أحد شعراء بني أسد: [2]

بكِّي على قتلى العدان فإنهم   طالت إقامتُهم ببطنِ برام

«يخاطب امرأة... فيقول: أكثري البكاء على المقتولين بهذا المكان، -وقيل العدان ساحل من سواحل البحر- والمدفونين ببطن برام فقد طالت غيبتهم».

وذكر التبريزي عند شرح هذا البيت، وقد أورده بفتح العين

---

(1) أبوالعباس أحمد بن يحيي ثعلب، توفي سنة ٢٩١هـ، وكتابه مجالس ثعلب من تحقيق الأستاذ عبدالسلام هارون - طبعة دار المعارف بمصر سنة ١٩٤٨م - انظر: ج١ ص١٤٧ منه.

(2) ج ٢ ص٨٦٥ بتحقيق الدكتور أحمد أمين والأستاذ عبدالسلام هارون سنة ١٩٦٧ القاهرة ـ الطبعة الثانية.

على عكس ما فعل المرزوقي الذي أورده بكسرها(١): «العدان من بني أسد ثم من بني نصر بن قعين، وأصل العدان في اللغة ساحل من سواحل البحر».

وفي معجم ما استعجم أورد البكري هذا البيت وقال(٢): «ويروى قتلى العدان بكسر العين، وهم بطن من بني أسد، ثم من بني نصر بن قعين». (٣)

وفي هذا السياق نذكر البيتين اللذين قالهما عمران بن حطان وهما: (٤)

نزلنا في بني سعد بن زيد وفي عك وعامر عوبثان
وفي لخم وفي أدد بن عمرو وفي بكر وحي بني العدان

وهذه النقول التي قدمناها آنفا تدل على أن العدان بكسر العين اسم لقبيلة من بني أسد، ولا علاقة لها بما نتحدث عنه، وقد رأينا إيرادها للتشابه اللفظي بين المسميين ومن ثم لإزالة اللبس،

---

(١) شرح الحماسة للتبريزي - طبعة عالم الكتب، بيروت ج٢ ص ١٧٢.

(٢) ج ٣ ص ٩٢٤ بتحقيق مصطفى السقا - القاهرة ١٩٤٩.

(٣) وقد ذكر ابن حزم في جمهرة أنساب العرب بني نصر بن قعين وبني أسد كافة، ولكنه لم يذكر أيا منهم باسم العدان مثل ما فعل التبريزي والبكري - انظر ابن حزم ص ١٩٤ طبعة دار المعارف سنة ١٩٦٢ بتحقيق الأستاذ عبدالسلام هارون.

(٤) انظر: ديوان الخوارج، جمع وتحقيق الدكتور إحسان عباس، طبعة دار الشروق - بيروت ١٩٨٢ ص٢٥.

ويجدر بنا أن نلاحظ أن كلا من المرزوقي والتبريزي قد ذكر أن العدان ساحل من سواحل البحر.

ثانيا: ذكر ياقوت الحموي في معجمه (الأعدان) فقال[1]: «الأعدان في أخبار الخوارج، قال قطري بن الفجاءة المازني[2] لأخيه الماحوز، وكان من أصحاب المهلب، وكانا قد تواقفا في صفيهما: أرأيت إذ كنت أنا وأنت نتدافع على ثدي أمنا بالأعدان؟، والأعدان ماء لبني مازن بن تميم».

وحول هذا الموقع يقول العلامة حمد الجاسر[3]: «وأراه هو العدان الذي لا يزال معروفا، الواقع بين الكويت جنوبا حتى قرب الجبيل على امتداد ساحل البحر».

وبذا يتبين لنا أن اسم العدان قد يرد أيضا بلفظ الأعدان، ولكن ذلك قليل جدا، ويشبهه ما أورده الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب» حين ذكر ديار بني تميم، فعد من تلك الديار موقعا يسمى العدانين.

---

(١) ج ١ ص ٢٢٠ طبعة صادر، بيروت ١٩٥٥.

(٢) نقل التبريزي عن أبي العلاء قوله: «قطرى سمى بهذا الاسم، ومولده الأعدان، وقطر قريب من عمان، يقال: بعير قطري إذا نسب إلى ذلك الموضع، وكذلك: ريح قطرية إذا هبت من نحو قطر، وهذا كما يسمى الرجل مكيا وسنديا وهو لم يولد بمكة ولا بالسند».
(انظر: شرح الحماسة لأبي زكريا يحيى بن علي التبريزي ج١ ص٤٩ طبعة عالم الكتب - بيروت.

(٣) المعجم الجغرافي ج ١ ص١٦٢ منشورات دار اليمامة - الرياض.

العدان برا وبحرا

أولا: بر العدان:

تطرقنا إلى الحديث عن بر العدان، ونقلنا عنه القول المتواتر عند أبناء البادية، وهو القول الذي يرى أن العدان هو مرتفع الظهر وما حوله بامتداد من ملح شمالا إلى القرين بالقرب من الوفرة جنوبا.

وقد ذكر كل من لوريمر وديكسون بر العدان، واعتبر أن اسم العدان يطلق -عرضا- على المنطقة الممتدة من ساحل البحر حتى مسافة تتراوح ما بين عشرة إلى عشرين ميلا، ولذا فقد ذكرا عددا من الأماكن التي نراها الآن بعيدة عن الساحل، وهما -ولا شك- قد استقيا هذه المعلومات من مصادر بشرية كانت تعيش في المنطقة، وتأكدا من هذه المواقع قبل إدراجها ضمن كتابيهما، ولذا فإننا سوف نستعرض هنا مناطق بر العدان من الشمال إلى الجنوب مع ذكر المواقع التي أجمعا على ذكرها، مضافا إليها المواقع التي تعرفنا على صلتها بموضوعنا من شفاه المعاصرين لنا.

وهنا ينبغي أن نؤكد أنهما لم يزعما أن العدان ساحل فقط أو بر فقط، بل جمعا بين الاثنين، وأعطيا كلا منهما حقه من البيان والتفصيل.

***

وحين تحدث كل من لوريمر وديكسون عن بر العدان رأيناهما قد أجمعا على تسمية مواضع منه، واختلفا في مواضع أخرى، وهذه هي المواضع التي اتفقا على ذكرها باعتبارها من العدان البري:

منيفة، المزارع، المعدنيات، مشاش حبينان، وارة، أم صعفق، الصفوية، الطويل، المقوع، ملح، برقان، اللقيط، عريفجان، الدشت، حنيضل.

وانفرد لوريمر بذكر المواضع الآتية:

الدسمة، وروار، حلو، مرير، قابجي، القطقطي، قيرية، الصبيحية، نقعة غلاب.

كما انفرد ديكسون بذكر ثلاثة مواضع هي: عرفجية، وجعيدان، والأحمدي.

ومن الملاحظ أن بعض المواقع التي ذكراها غير موجودة على الخريطتين اللتين اعتمدنا عليهما، وهما خريطة معارف الكويت سنة ١٩٥٨ وخريطة بلدية الكويت سنة ١٩٨٩، كما أن بعضها غير معروف الآن لدى الناس.

وهذا عرض للمشهور من مواقع بر العدان بحسب ما هو متفق عليه بين كل من لوريمر وديكسون، وبحسب ما هو معروف في

الكويت وفق إفادة عدد من الذين عاشوا على ثراه.

١- المعدنيات:

قال عنها ديكسون[١]: «.. وهي مجموعة من ثلاثة تلال واطئة تحتوي على الكبريت الذي تفوح منه رائحة قوية، وهناك مركز الحقل الجديد للنفط الذي تملكه شركة نفط الكويت، وتقع المعدنيات على بعد أربعة أميال إلى الغرب من المقوع». وذكر لوريمر أنها تبعد أربعة أميال غرب ملح، وهي مجموعة من التلال الصغيرة[٢].

وقد كانت لهذا الموضع أهميته باعتباره على الطريق إلى المملكة العربية السعودية في السابق، واعتاد الحجاج المرور به في ذهابهم وإيابهم، وكان الأهالي يستقبلون حجاجهم فيه[٣].

٢- المقوع:

كان كما وصفه لوريمر يتكون من خمسة آبار عمقها ١٨ قدما، والمياه صالحة للشرب، وكان على الطريق المؤدي إلى الأحمدي، ولكن هذا الطريق أصبح غير مألوف بعد إنشاء الطرق الأخرى الموازية، وكذلك إنشاء مطار الكويت الذي قطع ذلك الطريق.

---

(١) انظر: الكويت وجاراتها ج١/ ص٣٣.
(٢) دليل الخليج/ القسم الجغرافي ج١ ص ٣٤.
(٣) تاريخ الكويت للشيخ عبدالعزيز الرشيد. القسم الأول ج١ ص٢٧.

وفي المقوع بعض نشاطات شركة نفط الكويت، وكان فيه بعض البيوت، ومستشفى، ثم تحول هذا المستشفى وبعض المباني هناك إلى مدرستين إحداهما للبنين والأخرى للبنات، وقد أصبحت هذه المنطقة خالية في الوقت الحاضر من السكان، وذلك بعد نمو عدد من المناطق القريبة منها مثل الفروانية، وأبرق خيطان، إذ أنه لا يفصل بين الموقعين إلا المطار، بالإضافة إلى أن المنطقة غير صالحة للسكنى بسبب الأعمال النفطية وتأثر الجو بهذه الأعمال مما خُشي معه التأثير في صحة السكان، ويبعد المقوع عن مدينة الكويت مسافة ٢٦,٥ كيلو مترا.

٣- ملح:

وهو موقع مجاور للمقوع إلى الغرب منه بمسافة ثلاثة كيلو مترات، وكان فيه موضع مخصص للمقاولين الذين يعملون في مجال النفط.

٤- الأحمدي:

مدينة تقع إلى الجنوب من المقوع، وقد نشأت حديثا (نسبيا) لكي تكون مقرا لشركة نفط الكويت وموظفيها وعمالها وكل متعلقاتها، وفيها مواقع تخزين الزيت الخام الذي يجمع من الحقول المجاورة، ثم ينصب بوساطة الجاذبية الأرضية إلى ميناء

الأحمدي على الساحل. وقد سميت هذه المدينة بهذا الاسم تيمنا باسم المرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح أمير الكويت الأسبق الذي بدأ استخراج النفط في عهده، وتبعد الأحمدي عن مدينة الكويت مسافة ٤٢ كيلومترا.

٥- المزارع:

منطقة تقع في شمال غربي الأحمدي، ويظهر أنها كانت تحتوي على عدد من المزارع ولكنها الآن خالية من ذلك، وصفها لوريمر بأنها[١] «أرض منزرعة تمتد عدة أميال، بها عدة آبار ثمان منها تحتوي على مياه صالحة على عمق ١٧ قدما، ويزرع بها البطيخ في موسم القيظ، وبمثل هذا ذكرها ديكسون[٢]، ويوجد على خريطة معارف الكويت ذكر لها ولموقع آخر تحت اسم رجم المزارع وهو عبارة عن تل صغير تحيط به المنطقة المذكورة.

٦- الطويل: [٣]

إلى الجنوب من الأحمدي، وله ذكر في تاريخ العرب، وكان يسمى طوالة.

---

(١) دليل الخليج القسم الجغرافي ١/ ٣٤ طبعة قطر.
(٢) الكويت وجاراتها ١/ ٣٤
(٣) انظر كتابنا: أوارة... لمحة من تاريخ الكويت ص ١٩.

٧- برقان:

إلى الجنوب من الأحمدي ويقع على بعد ٦٦ كيلومترا من الكويت، وفيه حقل النفط المشهور، ولهذا الموقع أيضا ذكر في تاريخ العرب، وحدثت فيه أحداث لهم مذكورة في الكتب، وذكره الفرزدق في شعره[١].

٨- واره:

تل يقع إلى الغرب من برقان، وكان في الزمن القديم يدعى أوارة، وله ذكر في التاريخ العربي، وقيلت حول أحداثه أشعار كثيرة[٢] ويبعد مسافة ٥٧ كيلومترا عن مدينة الكويت.

٩- اللقيط:

ذكر لوريمر[٣] أن اللقيط منطقة تقع «على بعد ٢٥ ميلا من الساحل في الجنوب الشرقي من بلدة الكويت، وتبعد ثمانية أميال في اتجاه الجنوب الغربي للشعيبة، وبها خمسون بئرا، والمياه صالحة إلا أنها تميل إلى الملوحة، يبلغ العمق عشرين قدما، وتكفي المياه لستين أو سبعين أسرة، فيها مزرعة للبطيخ مساحتها ميل مربع واحد تقريبا، وتبدأ من هذه النقطة طريق تعبر الصحراء إلى الزلفى في نجد».

---

(١) المرجع السابق ص١٨.
(٢) للمؤلف حول هذا الموضع كتاب مستقل سبق أن ذكرناه.
(٣) دليل الخليج -القسم الجغرافي- ١/ ٢٧ طبعة قطر.

وهذا الموضع مذكور في الخريطتين اللتين أشرنا إليهما آنفا .

١٠ - عريفجان :

وسمي بهذا الاسم لأن أرضه كانت تنبت العرفج ، ويقع عريفجان إلى الجنوب الغربي من الشعيبة ، وفيه يقول لوريمر [١] : «على بعد ميل واحد شمال الصبيحية ، به مياه ضاربة للملوحة على عمق اثني عشر قدما وهناك مجموعة أخرى من الآبار تحمل الاسم نفسه على بعد ثلاثة أميال تقريبا إلى الغرب من قليعة العبيد على الساحل» ، ويبعد موقع عريفجان مسافة ٦٥ كيلومترا عن مدينة الكويت .

ويبدو من وصفه أن عريفجان اسم لمكانين كما ذكر ، ولكن المعروف الآن والمثبت على الخريطة هو الثاني المقابل لقليعة العبيد ، وفيه يقول ديكسون [٢] : «وهي آبار ذات مياه جيدة تبعد خمسة أميال إلى الغرب من قليعة العُبيد على الشاطئ» .

١١ - الأدعمي :

وهو موقع قريب من ساحل البحر شمال شرقي عريفجان ، وهو على شكل تل صخري صغير يسمى عندنا (رجم) . وعندي ظن في أنه قد يكون الأدمي الذي ذكره ياقوت الحموي بقوله : [٣]

(١) دليل الخليج/ القسم الجغرافي ١/ ٣٠ طبعة قطر .
(٢) الكويت وجاراتها ـ طبعة الكويت ١/ ٣٠ .
(٣) معجم البلدان ج١ص١٢٦ .

«الدام والأدمي والروحان من بلاد بني سعد» وذكر فيه قول جرير : (١)

يا حبذا الخرج بين الدام والأدمي   فالرمث من برقة الروحان فالغرف

والذي دعاني إلى هذا الظن هو قرب التسمية الحالية من القديمة ، وذكر ياقوت أنه من بلاد بني سعد ، والأدعمي من بلادهم . كما يقرب ذلك إلى الأذهان قول جرير يمدح الخليفة الأموي هشام بن عبدالملك : (٢)

قطعنا الـدو والأدمى إليكم   ومطلبكم من الأدمى بعيد

فجمع الأدمى مع الدو الذي ذكرنا أنه الدبدبة وهذا يدل على قرب بعضهما من بعض .

ويبعد الأدعمي عن مدينة الكويت مسافة ٧٢ كيلومترا .

١٢- الدشت :

أرض خالية تقع بين عريفجان والجليعة ، ذكر لوريمر أنها(٣) : «تمتد جنوبا بمحاذاة الساحل ، وتوجد على بعد خمسة أميال من

---

(١) من قصيدة مطلعها :

انظر خليلي بأعلى ثرمداء ضحي   والعيس جائلة أغراضها خُنُف

ديوانه ص ٣٠٤ طبعة صادر بيروت ١٩٦٠ .

(٢) من قصيدة مطلعها :

عفا النسران بعدك والوحيد   ولا يبقى لجدته الجديد

ديوانه ص١١٥ طبعة صادر - بيروت ١٩٦٠ .

(٣) دليل الخليج - القسم الجغرافي ج١ ص٢٥ .

جليعة العبيد، وثلاثة أرباع الميل عن الساحل، تتألف من الرمل والمستنقعات».

وأضاف ديكسون[1]: «وهناك في الدشت توجد مجموعات من الطرفة وهي شجيرات صغيرة لها أزهار وردية اللون، وعلى بعد خمسة أميال من جليعة العبيد وثلاثة أرباع الميل من الشاطئ يوجد كثيب من الرمل الأبيض يعرف باسم بنية الدشت».

وهذا الموقع مذكور في خريطة بلدية الكويت.

١٣ - الصفوية:

هكذا ورد اسم هذا الموقع في الخريطة التي أصدرتها بلدية الكويت، ويقع إلى الشمال الشرقي من مركز الوفرة الذي سيأتي الحديث عنه.

ووصفه لوريمر[2] وسماه «صفوى» فذكر أنه يجاور اللقيط من الناحية الشمالية الغربية، به حوالي مائة بئر، العمق ١٨ قدما، والمياه صالحة للشرب وتوجد بها بعض مزارع البطيخ.

واختلف ديكسون[3] عنه بأن ذكر أن «صفوى» -كما أطلق

---

(١) الكويت وجاراتها ج١ ص٨١.
(٢) دليل الخليج - القسم الجغرافي ج١ ص٣٥.
(٣) الكويت وجاراتها ج١ ص ٣٣.

عليه- يقع بجوار اللقيط من الجهة الشمالية الشرقية، وأنه ليست حول آباره زراعة من أي نوع.

وكلاهما مخالف لما في الخريطة كما ذكرنا آنفا.

١٤- أم صفق:

هذا الموقع مذكور في خريطة بلدية الكويت شمال شرقي مركز الوفرة، وذكر لوريمر[١] أنه يقع على بعد ميلين إلى الشمال الغربي من اللقيط، وبه آبار صالحة للشرب على عمق ١٨ قدما، ويزرع فيه البطيخ.

وماثل ما ذكره ديكسون[٢] قول لوريمر إلا أنه ذكر أن هذا الموقع إلى الشمال الشرقي من اللقيط وليس الغربي كما ذكر صاحبه.

١٥- مبغر:

وبه مركز للشرطة وتحف به عدة مواقع مذكورة على الخريطة وهي السلوع والصولة والحفيرة والعقربي وأرحية وفي هذا الموقع الأخير مركز آخر للشرطة وكلها بالقرب من الوفرة.

---

(١) دليل الخليج ـ القسم الجغرافي ج١ ص٣٠

(٢) الكويت وجاراتها ج١ ص٣٤.

١٦- الوفرة:

وتسمى قديما الوفراء وهي في طرف الحدود الجنوبية الغربية، وفيها مزارع ومساكن وكافة مقومات المدينة من مدارس وخدمات صحية وغيرها وتبعد عن مدينة الكويت ٩٦ كيلومترا وتبعد مزارعها ١١١ كيلومترا، ولها ذكر في التاريخ القديم، ويقع بقربها إلى الغرب قليلا: تياس الذي دفن فيه الصحابي الجليل العلاء بن الحضرمي[١] رضي الله عنه وكان أميرا لمنطقة البحرين من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم، وكنا قد ذكرنا في كتاب كاظمة في الأدب والتاريخ (ص٢١) أن منطقة البحرين تمثل جزءاً كبيرا من أجزاء جزيرة العرب والكويت تقع ضمن هذا الجزء.

***

وقد ذكر كل من لوريمر وديكسون مواقع من العدان البري ولكنها غير واردة في الخريطتين اللتين سبق لنا الإشارة إليهما وهذه المواقع هي:

١ - منيفة:

وقد ذكراها فبينا[٢] أنها موقع يحتوي على تسع آبار مياهها

(١)انظر: أوارة.. لمحة من تاريخ الكويت ١٩٩٥ ص١٤
(٢) لوريمر: دليل الخليج، القسم الجغرافي ج١ ص٣٤.
وديكسون: الكويت وجاراتها ج١ ص٣٢

جيدة ولكنها قليلة الملوحة، ورد ذكرها في خريطة وزارة الدفاع بالقرب من الفنطاس عمقها ٢١ قدما، وتقع على الساحل بين الفنطاس وحنيضل. ذكر لي أنها موضع معروف يقع قرب أوارة.

٢ - حنيضل:

اتفقا على أن هذا الموضع هو عبارة عن مجموعة آبار على الشاطئ تبعد مسافة ميلين إلى الشمال من الفنطاس.[١] ذكر لي أنه يقع في الموضع نفسه.

٣ - مشاش حبينان:

موضع ذكر ديكسون[٢] أن به خمسة آبار فيها مياه جارية على عمق ١٨ قدما، ويقع غرب المزارع، كما ذكره لوريمر[٣] بمثل هذا الوصف. ذكر لي أنه معروف ويقع بين الفنطاس وحنيضل.

* * *

وهناك مواقع أخرى لم يتفقا على ذكرها، وهي عند لوريمر[٤]:

---

(١) دليل الخليج ١/ ٣٣ والكويت وجاراتها ١/ ٢

(٢) الكويت وجاراتها ج١ ص٣٣ ويقصد بقوله مياه جارية: غزيرة.

(٣) دليل الخليج - القسم الجغرافي ج١ ص٣٥

(٤) المرجع السابق ج١ ص٣٣ - ٣٥

١ - الدسمة:

وهي غير الدسمة المعروفة حاليا والتي تعتبر من ضواحي مدينة الكويت، كما أنها غير واردة في الخريطتين، وقد ذكر أنها تقع على بعد تسعة أميال غربي الشعيبة، وبها آبار مالحة.

٢ - حلو:

قال عنه إنه يقع على بعد ميلين جنوبي الدسمة، وبه بئران فقط بهما مياه صالحة على عمق ١٨ قدما وهو أيضا غير مذكور في الخريطتين.

٣ - مرير:

ذكر أنه موقع يبعد أقل من ميل جنوبي الدسمة، وبه آبار مالحة المياه، ولم يذكر هذا الموضع ضمن الخريطتين.

٤ - قابجي:

ويقع - بحسب إفادة لوريمر - على بعد ميل واحد شمال الدسمة وبه آبار مالحة المياه. وهو من المواقع غير المذكورة في الخريطتين.

٥ - القطقطي:

منطقة منخفضة على مساحة ميل مربع تقريبا، وبها مياه

حلوة، على بعد ميل جنوب غربي الدسمة. هكذا قال لوريمر ولكن هذا الموقع غير مذكور هو الآخر في الخريطتين.

٦ - قيرية:

موقع وصفه لوريمر بالوصف السابق، وذكر أنه على بعد ميل شمال برقان وأن به آبارا متعددة، وبه منابع للزفت (القار) ومنها اشتق اسمه وهو غير مذكور في الخريطتين.

وذكر أيضا من الأماكن المعروفة:

١ - وروار[١]:

وهو بقرب وارة مباشرة، وبه حوالي أربعين بئرا بها مياه صالحة للشرب على عمق ١٨ قدما، وذلك في عصره، أما الآن فهو من المواقع الخاضعة لأنشطة شركة نفط الكويت، وهو مذكور في خريطة معارف الكويت.

٢ - الصبيحية[٢]:

وقال عنها: «على بعد اثنين وثلاثين ميلا جنوب الكويت، وعلى مسافة عشرين ميلا من الساحل، وبها حوالي مائة بئر،

---

(١) المرجع السابق ج١ ص٣٨
(٢) المرجع السابق ج١ ص٢٩

وآبار منثورة على غير نظام في أرض سهلة مساحتها ميل مربع واحد تقريبا بعضها ماؤه صالح، والآخر ماؤه ملح، ويبلغ عمق المياه ١٨ قدما إلا أنها لقوة تدفقها ترتفع إلى مسافة ٦ أقدام من السطح[١]، وبنيت جدران لخمسة من هذه الآبار.

التربة من الصلصال الأبيض المغطى برمل أبيض، لا توجد أي مراع للإبل، أو أية أشجار (أخشاب) حتى مسافة ١,٥ كيلومتر من الآبار».

والصبيحية الآن خالية من ذلك بعد أن زحفت عليها منشآت النفط وعوض أصحاب تلك المزارع بمواقع أخرى في منطقة الوفرة. وقد ذكر الشيخ عبدالعزيز الرشيد الصبيحية فقال[٢]: «وأما الصبيحية فهو مورد من الموارد الجنوبية، وكثيرا ما يقطنها العربان أيام الصيف».

٣ - نقعة غلاب:

وذكر لوريمر أنها تقع بالقرب من الساحل جنوب العقيلة بين آبار العقيلة وجليعة العبيد، وهي مستنقع مغطى بشجيرات الهرم تبدو للناظر وكأنها تحت مستوى سطح البحر. وهي

(١) بالنسبة لسطح الماء الجوفي.
(٢) تاريخ الكويت القسم الأول ج١ ص٢٧

موقع معروف ولكنه غير مثبت على الخريطة[1]. وتبعد عن الكويت مسافة ٧٤ كيلومترا، وهي مذكورة في الخريطتين.

* * *

أما هارولد ديكسون فقد انفرد بذكر موقعين عدهما من العدان، وهما[2]:

١ - عرفجية:

وذكر أنها تحتوي على آبار ذات مياه مالحة الطعم يبلغ عمقها اثنى عشر قدما، وتبعد ثمانية أميال إلى الشمال الشرقي من الصبيحية. وهذه لم تذكر في أي من الخريطتين ولكنها اليوم معروفة.

٢ - جعيدان:

وموضعها معروف وموجود على الخريطتين، وصفها بقوله: «وهي أرض منخفضة طولها ميل وعرضها ميل، وتبعد ميلا واحدا عن برقان إلى الشمال. . فيها عدة آبار ماء، حولها بعض أشجار النخيل والسدر. وقد عثرت شركة النفط أول ما عثرت على النفط بالقرب من شجرة سدر منفردة بجوار آبار جعيدان،

(١) دليل الخليج، القسم الجغرافي ج١ ص٢٧
(٢) الكويت وجاراتها ج١ ص٣٠ وص٣٢

وكان ذلك سنة ١٩٣٧م بعد محاولات يائسة للعثور على النفط في بحرة شمال جون الكويت.

❊❊❊

ونجد إضافة إلى ما ذكرناه عددا من المواقع متناثرة على الخريطة أو معروفة لدى الناس، ولكننا لم نذكرها ضمن ما سبق، وذلك لأننا حرصنا على ذكر الأماكن المشهورة، والتي بقي ذكرها بسبب سكنى عدد من الناس فيها، أو بسبب ما فيها من آبار مياه كانت تجمع الناس حولها في الماضي حين كان الناس في حاجة إلى موارد المياه، على أننا نأمل في أن تقوم إحدى الجهات المسئولة بإضافة جميع أسماء الأماكن - للبلاد كافة - إلى إحدى الخريطتين اللتين أشرنا إليهما، وذلك لأن اسم المكان جزء من تاريخه، ودليل على ارتباط عدد من الناس به، وسيأتي اليوم الذي نكتشف فيه علاقة هذه الأسماء ومواقعها بأجزاء من التاريخ العربي، كما حدث مع عدد آخر من المواقع الكويتية.

ثانيا: بحر العدان:

تتوالى القرى والمدن على امتداد ساحل العدان كحبات العقد حتى تصل إلى آخر منطقة سكنية وهي منطقة الزور، ثم يأتي بعد ذلك النويصيب وفيه نقطة الحدود مع المملكة العربية السعودية مرورا بالخيران وحد الحمارة كما سيتبين فيما بعد.

وهنا سوف نستعرض الأماكن الواقعة على ساحل العدان حتى حدود الكويت علما بأننا سوف لا نتطرق إلى ذكر المواقع المستحدثة الواقعة على يمين المتجه إلى الجنوب، والواقعة إلى الغرب من الطريق السريع المؤدي إلى النويصيب.

١ - الرأس:

موضع معروف في طرف جون الكويت عند خروجه إلى الخليج العربي، وكان هذا الموضع من المتنزهات التي اعتاد الكويتيون ارتيادها، يقول الشيخ عبدالعزيز الرشيد[١]: «الرأس هو لسان من الأرض السهلة ممتدة في البحر، وواقع في الجهة

(١) تاريخ الكويت الجزء الأول - القسم الأول ص٢٦ - ٢٧

الجنوبية عن البلد، ويبعد عنها نحو ستة أميال. . فيه منارة بنتها الحكومة الإنجليزية، وجعلت أعلاها مصباحا يهتدي به المسافرون ليلا، فيه عدة أكواخ ومزارع صغيرة لبعض (الخضراوات).

وفيها يقول شاعر الكويت صقر الشبيب[1]:

ولازال يسقى البدع منهمر الحيا
وصافح رأس الأرض بالأنمل العشر

مواضع فيها للسرور مواضع
فلم ألف فيها ساعة غير مستر»

والرأس اليوم - وكان من أسمائه: رأس الأرض - جزء من مدينة السالمية وبه عمران عظيم، وفيه ميناء ومرسى للسفن الصغيرة التي تقوم برحلات يومية إلى جزيرة فيلكا، وفيه النادي البحري وعدد من المؤسسات وبعض الأماكن السياحية المهيأة للترفيه ولاسيما على ساحل البحر الممتد إلى الجنوب.

وقد ذكر لوريمر[2] الرأس، فقال: «إنها النقطة الجنوبية لمدخل خليج الكويت، وضعت منارة هنا من قبل حكومة الهند لإرشاد

---

(١) شاعر كويتي له ديوان شعر مطبوع، أشرف الأستاذ أحمد البشر الرومي سنة ١٩٦٨ على جمعه وتحقيقه من منشورات مكتبة الأمل - الكويت.

(٢) دليل الخليج القسم الجغرافي ج٤ ص١٧٣٣ طبعة قطر.

السفن، وفي الربيع يعسكر رجال المدينة من الكويت عند أسفل هذه الرأس تقريبا».

أما مدينة السالمية التي احتوت الرأس حاليا فهي كما ذكرنا كانت تسمى الدمنة حتى بدل اسمها، وقد ذكر لي الشيخ ناصر سعود الصباح أن شقيقه الأكبر الشيخ عبدالعزيز سعود الصباح هو أول من أطلق اسم السالمية على الدمنة سنة ١٩٥٢ تيمنا باسم الشيخ سالم المبارك الصباح أمير الكويت الأسبق، وذلك لأنه أسس فيها السد المسمى سد الدمنة، وكانت لهذا السد أهميته في ذلك الوقت من حيث حفظه للمياه وحمايته للمنطقة من خطر تدفق السيول عليها.

وبحسب إحصاء السكان لسنة ١٩٩٥ فإن عدد سكان السالمية بأكملها هو ١٣٠٢١٥ نسمة. وتبعد عن مدينة الكويت ١٢ كيلومترا.

٢- البدع:

موضع على ساحل البحر جنوب الرأس مباشرة، وهو مرتبط بمنطقة سلوى الواقعة إلى الغرب منه، والتي تحتوي على كافة الخدمات التي يحتاج إليها السكان في البدع وذلك بسبب قلة عدد السكان في هذا الموضع، وبخاصة أن المساكن الموجودة بها -على الأغلب- إنما هي استراحات للنزهة وقضاء الإجازات لقربها من البحر.

وعدد سكان سلوى التي تدخل منطقة البدع ضمنها ٨٣١١٠ نسمة، وتبعد عن مدينة الكويت ١٤ كيلومترا.

٣- النجفة:

منطقة محاذية للبدع إلى الجنوب، وتعتبر امتدادا له حاليا، وتنطبق عليها كافة أوصافه، وفيها يقول الشيخ عبدالعزيز الرشيد[١]: «وهناك في الجنوب أيضا البدع والنجفة، وهما من متنزهات الكويتيين أيام الربيع».

ويقول ياقوت الحموي[٢]: «والنجفة تكون في بطن الوادي شبه جدار ليس بعريض، له طول منقاد من بين معوج ومستقيم لا يعلوها الماء، وقد يكون في بطن الأرض... والنجفة موضع بين البصرة والبحرين».

وعلى الرغم من وجود أكثر من موضع بهذا الاسم إلا أن الأقرب أن يكون موقعنا هذا هو المقصود بقول ياقوت.

وذكر أبو عبيد البكري[٣] موضعين يدعى كل منهما النجفة أحدهما هذا الذي ذكره ياقوت.

وتمتد منطقة سلوى التي ذكرناها من جهة الغرب محاذية

(١) تاريخ الكويت -الجزء الأول- القسم الأول ص٢٦.
(٢) معجم البلدان - طبعة صادر بيروت ١٩٥٧ ج٥ ص٢٧٢.
(٣) معجم ما استعجم- طبعة بيت المغرب ١٩٤٩، القاهرة ج٤ ص ١٢٩٩.

النجفة من الشمال إلى الجنوب . وتبعد النجفة عن مدينة الكويت ١٥ كيلومترا .

٤- المسيلة :

كانت أرضا فضاء إلى أن بنيت فيها بعض القصور ، ومنها قصر المرحوم الشيخ صباح السالم الصباح أمير الكويت السابق ، وعدد آخر من المباني على جانبي طريق الفحيحيل السريع بعد منطقة النجفة .

وكان فيها مسيل طبيعي لمياه الأمطار حيث كانت السيول تندفع عبره إلى البحر ، ومنه جاء اسم المسيلة .

عدد سكنها ٩٢٢ نسمة وتبعد عن الكويت ١٨,٥ كيلومترا .

٥- أبو فطيرة :

تقع حاليا على يسار الطريق المصعد إلى الفحيحيل بعد المسيلة مباشرة بعيدا عن البحر ، ولكن هذا الاسم كان يطلق على المساحة الممتدة. من الموضع الحالي إلى البحر بدليل وجوده على خرائط قديمة نسبيا ، ومنها خريطة هول بري المنشورة عام ١٨٥٦ فهو مذكور فيها على الشكل الذي بيناه بالقرب من البحر . كما

أن شهرة (أبو فطيرة) بين مغاصات اللؤلؤ تؤكد ذلك. وتبعد عن مدينة الكويت ٢٠ كيلومترا.

٦- الفنيطيس:

وصفها ديكسون[١] بقوله: «وهي قرية من قرى القصور[٢] على البحر، وتبعد ثمانية أميال إلى الجنوب من رأس الأرض، وفيها ست أو سبع آبار على عمق ١٨ قدما».

وهذا هو ما قاله لوريمر، وزاد عليه[٣] «كمية المياه كافية لخمس عشرة عائلة وهي مياه تميل إلى الملوحة وإن كانت أفضل من مياه بلدة الكويت.

وقد مر وقت تفرق فيه سكان الفنيطيس على القرى المجاورة وأصبحت خالية تقريبا وكنت أشاهد أطلال المساكن المبنية من الطين والجص في أوائل الخمسينيات حتى عاد العمران أخيرا يزحف عليها، وهي الآن تخضع لعملية تطوير وإنشاء لكي تتحول بذلك إلى منطقة سكنية يفوق عدد سكانها ما كان فيها من

(١) الكويت وجاراتها ج١ ص٣٢ نشر صحارى للطباعة والنشر ١٩٩٠.
(٢) القرى الساحلية كانت تسمى القصور (جمع قصر) ويبدو أن هذه التسمية جاءت بسبب أن أول بناء فيها كان قصرا لأحد المسؤولين، والقصر في ذلك الوقت لا يعدو أن يكون بيتا مبنيا من اللبن، وقد أطلق عليه سكان البادية ذلك الاسم تمييزا له عن بيوت الشعر التي كانت سائدة في تلك الأماكن.
(٣) دليل الخليج -القسم الجغرافي- ص ٢٦، ج١.

السكان في السابق. وعدد سكانها الحالي ٧٢٤ نسمة وتبعد عن مدينة الكويت ٢٣ كيلومترا.

٧- أبو الحصاني:

تقع مباشرة بعد الفنيطيس ويشقها الطريق السريع المتجه إلى الفحيحيل إلى نصفين أحدهما على الساحل والآخر جهة البر، والقسم الساحلي أكثر ازدهارا، وقد اعتاد الكويتيون على ارتياده في الماضي والحاضر حيث فيه مجالات للاستراحة وتمضية أوقات الفراغ بالقرب من البحر. وقد كان هذا الموقع قبل ذلك يحتوي على عدد من المزارع والآبار.

وتبعد هذه المنطقة عن مدينة الكويت مسافة ٢٥ كيلومترا.

٨- العقيلة:

ذكر لوريمر[١] أنها تقع بالقرب من الساحل على بعد عدة أميال جنوب الشعيبة وبها آبار، والصواب أنها تقع إلى الشمال من الشعيبة. وقد نقل هذا الوصف ديكسون[٢] عن لوريمر وهذا غريب إذ لا يخفى موضع العقيلة على ديكسون فهو كثير التردد على هذه الأماكن.

(١) دليل الخليج/ القسم الجغرافي ج١ ص٢٥ .
(٢) الكويت وجاراتها ج١ ص٣٤ .

والعقيلة قرية معروفة على يمين الطريق المؤدي إلى الفحيحيل بعد (أبو الحصاني)، وعدد سكانها ١٢٩٦٧ نسمة، وتبعد عن مدينة الكويت ٢٨ كيلو مترا.

٩- الفنطاس:

قرية من قرى القصور تقع بعد العقيلة على ساحل البحر، وقد أصبحت اليوم مدينة، وقد كانت ذات نشاط زراعي حيث تحتوي على بعض المزارع التي تمد البلاد ببعض الخضراوات.

ذكرها لوريمر(١) فقال إنها تبعد ١٦ ميلا إلى الجنوب عن بلدة الكويت.

وذكر ديكسون(٢) أنها «قرية من قرى القصور على البحر وتبعد ١٦ ميلا إلي جنوب الجنوب الشرقي من مدينة الكويت، وفيها ١٧٠ بيتا. سكانها من العرب الذين ينتمون إلى قبائل مختلفة كما في الكويت والفحيحيل، وفي القرية حوالي ٣٠ بئرا، بعضها ذات مياه مالحة، وبعضها الآخر ذات مياه عذبة على عمق ٢٠ قدما، ويبلغ اتساع فوهة البئر ٢٠ قدما من كل جانب، مما يجعل من الممكن أن تعمل بسحب المياه منها ثلاث فرق من الحمير في وقت واحد. والزراعة في الفنطاس أغنى منها في

(١) دليل الخليج -القسم الجغرافي- ج١ ص ٢٦.
(٢) الكويت وجاراتها ج١ ص٣١.

الجـهـرة، مع أن الأرض المزروعـة في الفنطاس أقل مسـاحـة، ويزرع أهالي القرية الشعير والعدس والبطيخ والفجل والبصل، وتوجد فيها ٦٠٠ شجرة نخيل وبعض أشجار السدر والعشر».

وذكرها الشيخ عبدالعزيز الرشيد قائلا[١]: «الفنطاس؛ تبعد عن الكويت نحو سبعة عشر ميلا جنوبيا عنها، وتقدر نفوسها بثلاثمائة نسمة، وفيها مسجد تقام فيه الجمعة، وعدة بساتين».

وقد نبغ فيها عدد من الشعراء الشعبيين منهم نقيان بن سالم وسلطان بن فرزان، وقد تأثرا بالبيئة البحرية التي كانا يعيشان فيها فانطبع ذلك على شعرهما فورد ذكر البحر كثيرا فيه. وقد شارك سكان الفنطاس في الأنشطة البحرية التي كانت قائمة في البلاد سابقا بالإضافة إلى اهتمامهم بالزراعة كما ذكرنا قبل قليل. وبالإضافة إلى ذلك فقد امتاز عدد من السكان بنزعة فنية واشتهرت فيهم فنون مختلفة منها فن الغناء السامري الذي هو من الفنون المشهورة في الكويت والخليج العربي.

وقد ذكر شاعر الكويت أحمد مشاري العدواني ساحل الفنطاس متغنيا به فقال: [٢]

(١) تاريخ الكويت الجزء الأول ـ القسم الأول ص ٢٥.
(٢) من قصائده التي تذاع ملحنة.

يا ســـــاحـــل الفنطــــاس   يا مــلعـــــب الغــــــزلان
يا متعـــــــة الجــــــلاس   يا ســــامــــر الخـــــلان

وعدد سكان الفنطاس حاليا ٢١٣٧٥ نسمة، وتبعد عن مدينة الكويت مسافة ٢٨,٥ كيلومترا.

١٠- المهبولة:

امتداد للفنطاس على البحر، وكانت في السابق مرتبعا يرتاده الكويتيون أيام الربيع، وهي الآن مزدهرة بمبانيها وطرقها والأنشطة المتعددة التي أنشئت على أرضها، وقد سميت بهذا الاسم عندما كانت أرضا خالية يشقها مسيل مياه الأمطار باندفاع وقوة في اتجاه البحر.

* وهذا السيل يكسب الأرض خصبا فيجعلها ممتلئة بشتى الأعشاب وكانت العرب تسمي الأرض التي يكثر نباتها مجنونة يقال[1]: «مررت على أرض هادرة متجننة، وهي التي تهال من عشبها وقد ذهب عشبها كل مذهب، ويقال جُنت الأرض جنونا إذا اعْتَمَّ نبتها»

وعدد سكان المهبولة ١٠٢١٧ نسمة وتبعد عن الكويت ٣٢ كيلومترا.

---

(١) لسان العرب: مادة (جنن طبعة صادر بيروت ١٩٩٠ ص ١٣ ج٩٩.

١١ - أبو حليفة:

ذكر لوريمر[١] أنها قرية على الساحل تبعد ١٨ ميلا في اتجاه الجنوب الشرقي لمدينة الكويت. وذكرها ديكسون قائلا[٢]: «أبو حليفة وهي قرية ساحلية تقع على بعد ١٨ ميلا جنوب الجنوب الغربي لمدينة الكويت، وتتألف من ١٦٠ بيتا، ويسكنها عرب من أصول متفرقة، وفي القرية ما يقرب من ١٠٠٠ شجرة نخيل مثمرة، وثلاثون بئرا فيها مياه صالحة منها سبع آبار تستخدم للري، ويزرع فيها الشعير والبطيخ وبعض الخضار، ويظهر فيها عدد من أشجار السدر. وهي قرية من قرى القصور، يؤمها أهل المدينة في فصول معينة من السنة. وسيصلها بمدينة الكويت قريبا طريق مزفت حديث، وفي ٢١ آيار (مايو) سنة ١٩٣٧ اكتشف السيد لاتيمار الذي كان يعمل في شركة نفط الكويت نموذجا لرأس سهم من الصوان طوله بوصة ونصف في مكان يبعد ثلاثة أميال إلى الجنوب الغربي من قرية أبو حليفة».

وذكرها الشيخ عبدالعزيز الرشيد بقوله[٣]: «أبو حليفة وهي

(١) دليل الخليج ـ القسم الجغرافي ج١ ص٢٧

(٢) الكويت وجاراتها ج١ ص٢٧.

(٣) تاريخ الكويت - الجزء الأول - القسم الأول ص٢٥، وكان قد قدر عدد سكان الفنطاس بثلاثمائة نسمة.

على مسافة عشرين ميلا عن الكويت، واقعة جنوبا عنها وجنوبا عن الفنطاس أيضا وتقرب نفوسها من نفوس الفنطاس».

وهي اليوم كغيرها من قرى القصور الأخرى تحولت إلى مدينة عامرة متكاملة الخدمات.

وعدد سكانها ١٦٢٨٤ نسمة، وتبعد عن مدينة الكويت مسافة ٣٤ كيلو مترا.

١٢- المنقف:

كانت قرية زراعية، ولا تزال آثار زراعتها واضحة متمثلة ببعض الأشجار القديمة المتناثرة فيها، وهي اليوم مثل غيرها من قرى القصور الساحلية، قد تغيرت نحو الأفضل وأصبحت مدينة حديثة، ويلاحظ أن بلدية الكويت في خريطتها وأكثر كتاباتها تقلب القاف جيما فتقول: المنجف، وهذا خطأ فاحش ينبغي إصلاحه.

وعدد سكان المنقف حاليا ٢١٩٣٤ نسمة، وتبعد عن مدينة الكويت مسافة ٣٦ كيلومترا.

١٣- الفحيحيل:

هذا هو الاسم الشائع والمتعارف عليه، وهناك بعض الناس يقولون فحاحيل ولا أظنه صحيحا بدليل قدم الاسم الشائع

وحداثة سماع الناس بالاسم الآخر، قال لوريمر عن الفحيحيل[1]: «قرية ساحلية في منطقة العدان في مشيخة الكويت على بعد واحد وعشرين ميلا جنوب جنوبي شرق الكويت، وتتكون من حوالي ٥٠٠ منزل، وبها ٢٠ بئرا من المياه الحلوة، يبلغ عمقها ١٨ قدما، وفيها حوالي ٢٠٠ شجرة نخيل نامية نموا جيدا، كما فيها بعض زراعات القمح والشعير والبطيخ والشمام التي تسقى من الآبار، وينتمي السكان إلى قبائل عربية مختلفة، ولديهم بعض قطعان الأغنام والماعز، ويشكل هذا المكان منتجعا ملائما لسكان مدينة الكويت».

وقد ذكر الشيخ عبدالعزيز الرشيد[2] الفحيحيل فذكر أنها تقع على مسافة ٢٥ ميلا عن مدينة الكويت جنوبا وأن عدد سكانها يزيد على ستمائة نسمة.

وذكرها ديكسون قائلا[3]: «الفحيحيل؛ وهي إحدى قرى القصور على البحر وتبعد ٢٤ ميلا ونصف الميل إلى جنوب الجنوب الشرقي من مدينة الكويت، وتضم الفحيحيل أربعمائة بيت، وفيها ٢٠ بئرا من المياه الصالحة على عمق ١٨ قدما، وفي القرية حوالي ٢٠٠ شجرة نخيل، ويزرع فيها بعض القمح

(١) دليل الخليج -القسم الجغرافي-ج٢ ص٦٥٩.
(٢) تاريخ الكويت، الجزء الأول، القسم الأول ص ٢٥.
(٣) الكويت وجاراتها ج١ ص٣١.

والشعير والبطيخ الذي يروى من الآبار، ويملك سكان القرية الذين ينتمون إلى قبائل عربية متعددة عدة قطعان من الغنم والماعز، وقد بدأت القرية تزدهر لأن أهالي المدينة يقصدونها للاستجمام في فصول معينة من السنة، ولأنها قريبة من ميناء الأحمدي».

ويلاحظ التشابه الكبير بين قولي لوريمر وديكسون إلا أننا نلاحظ أولا انخفاض عدد المنازل على الرغم من مضي مدة بين فترة كتابة كل من الرجلين لكتابيهما. كما أنه لم يجدّ أي تطور على بقية الأشياء المذكورة ولا على حال القرية عند ديكسون المتأخر حوالي خمسين سنة عن لوريمر.

ولقد تغير الحال الآن فالفحيحيل اليوم مدينة عامرة تنتشر في جنباتها المباني العالية، وتعج أسواقها بأصناف السلع، وبجوارها يقع الميناء الذي ينقل النفط إلى الخارج والمسمى ميناء الأحمدي حيث إنه مخصص لتصدير ما يرد إليه من صهاريج النفط الواقعة في الأحمدي. وعدد سكان الفحيحيل ٣٨٣٨٣ نسمة وتبعد عن مدينة الكويت ٣٩ كيلومترا.

١٤- الشعيبة:

سميت بذلك نسبة إلى شعب كبير تقع عند مفيضه في البحر ومازال ذلك الشعب أو الوادي واضحا للعيان يشاهده كل من يمر بطريق السفر المتجه إلى النويصيب حينما يوازي منطقة الشعيبة.

ذكرها لوريمر قائلا[1]: «الشعيبة؛ تقع على الساحل وتبعد ٢٤ ميلا جنوب الجنوب الغربي لبلدة الكويت».

وذكرها في موضع آخر قائلا[2]: «قرية ساحلية صغيرة في منطقة العدان في إمارة الكويت، وتتكون من ١٥ منزلا تقع في داخل حصن مخرب، وسكانها عبارة عن ٢٠ أسرة من قبائل عربية مختلفة، وبها عشر آبار عذبة المياه على عمق ١٦ قدما. ولدى الأهالي ١٥٠ نخلة وبعض الأشجار الأخرى، ويزرعون القليل من الشعير والخضراوات، كما أن لديهم ثلاثة قوارب أو أربعة لصيد اللؤلؤ، والقرية عبارة عن منتجع ريفي لسكان مدينة الكويت».

كما ذكرها الشيخ عبدالعزيز الرشيد بقوله[3]: «الشعيبة هي أقصى قرية في الجنوب وعلى بعد ثلاثين ميلا عن الكويت».

وذكرها ديكسون بقوله[4]: «الشعيبة؛ وهي آخر قرية ساحلية إلى أقصى الجنوب في منطقة العدان، وهي أيضا من قرى القصور، وتقع هذه القرية على بعد ٢٧ ميلا إلى جنوب الجنوب الغربي من مدينة الكويت، وفيها ١٠٠ منزل يسكنها أصحابها

---

(١) دليل الخليج ج١ ص٢٩

(٢) المرجع السابق ج٦ ص٢٣٠٣

(٣) تاريخ الكويت ج١ القسم الأول ص ٢٥.

(٤) الكويت وجاراتها ج١ ص٣٣.

بصورة دائمة، وعدد من المنازل الصغيرة تدعى (حوطة) تسكن من وقت إلى آخر، وفيها أيضا أنقاض قلعة كانت في يوم من الأيام المصيف المفضل لدى الشيخ جابر بن مبارك الصباح. وفي القرية عشرة آبار تحتوي على مياه صالحة للشرب على عمق ١٥ قدما، وهناك أيضا حوالي ١٥٠ شجرة نخيل، وبعض أشجار السدر، وقليل من زراعة الشعير والخضار، ويملك سكان القرية مركبا أو مركبين»[1] ثم يعقب قائلا: «إن قرية الشعيبة آخذة في التوسع والازدهار، وهي تقع مباشرة إلى جنوب المدينة الحديثة على ميناء الأحمدي».

والشعيبة اليوم مخصصة للصناعات ففيها منطقة الشعيبة الصناعية التي تحتوي على عدة مصانع، وفيها محطة من أكبر محطات تحلية المياه وإنتاج الطاقة الكهربائية، وفيها كذلك ميناء تجاري مهم.

وقد وردت في أوائل الخرائط الجغرافية العالمية حين ذكرها كارل ريتر في خريطته التي في كتابه «علم الأرض» الذي نشر في ألمانيا عام ١٨١٨م. ووردت في الأطلس الذي نشرته جمعية نشر المعلومات النافعة في لندن عام ١٨٤٠م كما ذكرها هول بري في

---

(١) من الملاحظ أن لوريمر في ج ١ ص ٢٩ ذكر أن الشعيبة تقع في جنوب الجنوب الغربي لبلدة الكويت، وهو ما نقله عنه ديكسون فيما أثبتنا عنه غير أن الأصح هو ما ذكره لوريمر نفسه في ج ٦ / ٢٣٠٣ وهو أنها تقع في جنوب الجنوب الشرقي لمدينة الكويت. وهكذا يتضح لنا مرة أخرى نقل ديكسون عن لوريمر دون تثبت.

خريطته المنشورة بالمملكة المتحدة سنة ١٨٥٦م[1]. وتبعد الشعيبة مسافة ٤٤ كيلومترا عن مدينة الكويت، وعدد سكانها ١٦١٠ نسمة.

١٥ - ميناء عبدالله:

تقع منطقة ميناء عبدالله بعد الشعيبة بقليل، وفيها الميناء المعد لنقل البترول الناتج من منطقة الوفرة، وفيها كذلك منطقة صناعية تضم عددا من المصانع. وتبعد عن الكويت ٥٠ كيلومترا، وليس فيها مساكن.

١٦ - أم الهيمان

كانت أرضا خالية إلى عهد قريب، ثم أقيمت عليها مدينة باسم أم الهيمان وهو الاسم القديم لهذه المنطقة، وبذا سكنها عدد كبير من السكان، وذكر لوريمر[2] أن بها حوالي ثماني آبار وأن مياهها صالحة للشرب على عمق ١٨ قدما، وتوجد كذلك مجموعة من الآبار المالحة يطلق عليها الاسم نفسه، وتقع قرب الساحل على بعد ثلاثة أميال جنوب الشعيبة.

وذكرها ديكسون فوصفها بالوصف الذي ذكره لوريمر.

---

(١) انظر: الفصل الخاص عن العدان في خرائط العالم من هذا الكتاب.
(٢) دليل الخليج -القسم الجغرافي ج١ ص٣٤.

وتبعد عن الكويت ٥٦ كيلومترا أما عن السكان فهي عند تعداد السكان سنة ١٩٩٥ كانت خالية لأن الجهات المختصة رأت إعادة بنائها على نمط مختلف عن السابق، ولا يزال هذا المشروع قيد التنفيذ.

١٧- أم قصبة:

هي حاليا أرض خالية من السكان إلا من بعض الاستراحات على الشاطئ، وتقع بعد أم الهيمان، ذكرها لوريمر بقوله[١]: «أم قصبة، قرية على الساحل وتبعد خمسة أميال عن جنوب الشعيبة، وبها مجموعة صغيرة من الآبار المالحة». وجاء ذكرها أيضا في كتاب ديكسون «الكويت وجاراتها» حيث وصفها بأنها[٢] «مجموعة آبار صغيرة مياهها مالحة، تقع بالقرب من الساحل على بعد خمسة أميال إلى الجنوب من الشعيبة».

وتنطق (قْصبة) بسكون القاف كأن قبلها ألفا عليها همزة وصل.

وقد ذكرنا في كتابنا «أوارة.. لمحة من تاريخ الكويت» أنها قد تكون هي القصيبة التي عناها الأعشى بقوله: [٣]

---

(١) دليل الخليج، القسم الجغرافي ج١ ص٣٠

(٢) ج١ ص ٣٤.

(٣) ديوانه ص ١٩ ـ طبعة المؤسسة العربية ـ لبنان.

أبنـــاء قـــوم قُتِّلـــوا يـــوم القصيبـــة مـــن أوارة

وقـد ورد في الإحـصـاء الرسـمي أن عـدد سكان الشـريط الساحلي الذي تقع أم قصبة ضمنه ١٩٢٩ نسمة، وهي تبعد عن مدينة الكويت مسافة ٥٢ كيلو مترا.

١٨- الضباعية:

تبعد حوالي عشرة أميال عن أم قصبة في الجنوب من مدينة الكويت، وهي أرض غير مسكونة، ولكنها مركز سياحي، وساحلها من أجمل السواحل وفيها عدد من المباني المخصصة لمرتادي البحر. وتبعد عن مدينة الكويت مسافة ٥٩ كيلومترا.

وورد ذكر هذا الموضع في الشعر العربي القديم تحت اسم الضباع وممن ذكره البكري في كتابه معجم ما استعجم حيث قال[١]: إنه من بلاد بني ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، وجاء ذكره في قول المرقش الأكبر[٢]:

---

(١) ج ٣ ص ٨٥٤.

(٢) المرقش الأكبر هو عمرو بن سعد بن مالك، لقب بالمرقش لقوله: «كمارقش في ظهر الأديم قلم» وهو من متيمي العرب وعشاقهم وفرسانهم، له ترجمة في معجم الشعراء للمرزباني ص٢٠١، وله شعر في حماسة البحتري ص١٦٣. وانظر: المفضليات بتحقيق الأستاذين أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون ـ طبعة دار المعارف سنة ١٩٥٢ والأبيات من قصيدة عدتها أحد عشر بيتا تمثل المفضيلة رقم ٤٥ ص٢٢٧ من الطبعة المشار إليها. وشرح الأبيات كما يلي: الضعن: الإبل في هوادجها وفيها النساء واحدها ضعينة، طافيات: عاليات =

لمن الضُّعْن بالضحى طافيــات   شبهها الــدوم أو خــلايا سفين
جاعــلاتٍ بطنَ الضبـاع شمالاً   وبراقُ النِّعــــاف ذاتَ اليمـين
رافعـــاتٍ رقمـا تُهـال لــه الـ   ـعينُ على كـل بـازل مستكـين
أو عــلاةٍ قـد دُرِّبت درجَ المشـ   ـية حــرف مثْـل المهاة ذَقُــون
عامدات لخـل سَمْسَم مايـنـ   ـظرن صوتًا لحاجـةِ المَحْـزُون

وعلق العلامة الأستاذ حمد الجاسر على قول البكري السابق فقال[1]: «وبلاد بني ضبيعة كانت في جهات البحرين حتى حلت بنو تميم تلك البلاد، فأزاحت ضبيعة وغيرها من قبائل بكر ابن وائل إلي جهات أسفل وادي فلج ثم إلى سواد العراق».

=كأنها تطفو على الماء، الدوم: شجر، الخلايا: جمع خلية وهي السفينة العظيمة، والسفين: جمع سفينة، بطن الضباع: واد، وهو الذي أشرنا إليه، البراق بكسر الباء: جمع برقة وهو طين وحصى أو حصى ورمل يجتمع، والنعاف: جمع نعف، وهو ما ارتفع من مسيل الوادي وانحدر عن الجبل، والرقم: ضرب من الثياب تُشد بها الرحال وتجعل على الهودج، تهال له العين: تفزع من حسنه، البازل من الإبل: الداخل في التاسعة من عمره، المستكين: الذليل النفس. العلاة: الناقة الصلبة، دربت درج المشي: تم تدريبها على المشي طبقة بعد طبقة، الحرف: الناقة الضامر، المهاة: بقر الوحش، الذقون: التي ترفع رأسها في الخطام والزمام، عامدات: قاصدات، الخل: الطريق في الرمل، وسمسم: موضع وهو الذي أشرنا إليه، ينظرن: ينتظرن.
هذا وقد أورد ياقوت الحموي في معجم البلدان البيتين الأول والثاني للتدليل على أن بطن الضباع اسم موضع ج١ ص٤٤٩، وأوردهما كذلك للتدليل على بطن النعاف ج١ ص٣٦٦ (طبعة صادر بيروت) ولم يحدد المكان في كلا الموضعين.
(١) المعجم الجغرافي ج ٣ ص ١٠١٥.

أما سمسم؛ فقال عنه ياقوت في معجم البلدان[1] إنه موضع، «قال ابن السكيت» وهي رملة معروفة، وقال البعيث[2]:

مدامن جوعان كأن عروقه   مسارب حيات تسرين سمسما

وقال الحفصي: سمسم؛ نقا بين القصيبة وبين البحر بالبحرين، قال رؤبة[3]:

يا دار سلمى يا اسلمي ثم اسلمي   بسمسم وعن يمين سمسم»

وحيث إن هذا الموضع قد ذكر هو وضباع في مكان واحد، وضباع هي الضباعية، وكلاهما قريب من القصيبة التي سبق أن ذكرنا أنها «أم اقصبة» ومر بنا ذكرها في هذا الكتاب، ولوجود الضباعية الحالية قرب موضع يسمى النقيات فقد يكون هو النقا المقصود بقول الحفصي، وهو سمسم المذكور.

---

(١) معجم البلدان ج٣ ص٢٥٠ طبعة صادر.

(٢) البعيث المجاشعي، واسمه خداش من شعراء الدولة الأموية والمشاركين في شعر النقائض الذي تزعمه الفرزدق وجرير. انظر ترجمته في: المؤتلف والمختلف ـ طبعة القدسي ـ سنة ١٣٥٤هـ ـ القاهرة ص٥٦.

(٣) رؤبة بن العجاج السعدي، والرجز منسوب إلى أبيه العجاج، وارد في ديوانه برواية الأصمعي، وتحقيق الدكتور عزة حسن، طبعة دمشق ١٩٧١، وفي الديوان مقدمة جيدة عن حياة العجاج ورجزه، والرجز المذكور هنا تجده في ص ٢٨٩ من الديوان.

وذكر البعيث للحيات وقد تسرين سمسما غير مستغرب، فقد كان هذا الموقع إلى عهد قريب مليئا بالحيات حتى دبت فيه الحياة وفيما حوله فقلّت وإن لم تنقطع حتى الآن.

١٩- الجليعة: (١)

وهي على حد قول ديكسون(٢): «مرتفع صخري عال منبسط السطح على الساحل يحتضن خليجا صغيرا يتخذه صيادو اللؤلؤ ملجأ لهم في الطقس العاصف، يقع هذا المرتفع على بعد خمسة أميال إلى الغرب من رأس القليعة، وعلى بعد عشرة أميال إلى الجنوب الشرقي من الشعيبة، وليس في هذا المكان ماء، ويقال إن جماعة من العبيد الفارين استولت عليه ودافعت عنه منذ سنوات خلت(٣)» وقال: «رأس القليعة وهو رأس بارز داخل في البحر ليس فيه ماء، ويقع على بعد ١٥ ميلا إلى الجنوب الشرقي من الشعيبة»(٤).

---

(١) تصغير قلعة، وتنطق القاف في اللهجة الكويتية جيما في بعض الأحيان مثل: قبلة التي تنطق: جبلة.

(٢) الكويت وجاراتها ج١ ص٣٣.

(٣) ليس لهذا القول أي سند تاريخي، وإلا فماذا نقول عن جليعة الحرار؟ كما أنه لم يكن دقيقا في تحديده للموقع فإن جليعة العبيد تقع على بعد خمسة أميال إلى الشمال الغربي من رأس الجليعة.

(٤) ذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان القليعة فقال: «والقليعة بالبحرين لعبدالقيس» (ج٤ ص٣٩٦).

وبجوارها إلى الجنوب بمسافة خمسة أميال تقريبا نجد جليعة الحرار التي يقع بجوارها رأس الجليعة التي سبقت الإشارة إليه .

وقد ذكر لوريمر[1] الجليعة ضمن مغاصات اللؤلؤ في الجدول الذي أعده لذلك ، وحدد موقع المغاص عند رأس القليعة .

وليس في هذه المواضع الثلاثة سكان حاليا إلا أنها عامرة بالاستراحات التي ينتقل إليها الناس في فترات العطل .

ويبعد رأس الجليعة عن مدينة الكويت مسافة ٦٩ كيلومترا .

٢٠- بنيدر :

ميناء طبيعي يقع بعد جليعة الحرار بنحو ستة كيلو مترات ، وهو الآن مركز بحري مهم ، كما أنه كغيره من الأماكن القريبة منه يخلو من السكان الدائمين إلا بعض المباني الخاصة بالنزهات البحرية التي يفد إليها الناس في المناسبات . ويبعد بنيدر عن مدينة الكويت مسافة ٧٥ كيلومترا وهو تصغير لكلمة بندر التي يقصد بها الميناء .

٢١- الزور :

موقع على البحر أيضا وفيه ميناء لنقل النفط ، وبه بعض المساكن ومستشفى وبعض الخدمات الضرورية الأخرى ،

---

(١) دليل الخليج ، القسم التاريخي -ج٦ ٣٢٧٠ .

وبجواره رأس الزور وهو من المغاصات القديمة، وذكره لوريمر[1] ضمن جدول مغاصات اللؤلؤ وحدد الموقع عند حديثه عن رأس الزور.

وعدد سكان الزور ١٣٠٣ نسمة ويبعد عن مدينة الكويت مسافة ٩١ كيلومترا.

٢٢- دوحة الزرق:

في الكويت أكثر من دوحة، والدوحة هي التي يكون البحر فيها داخلا في اليابسة مكونا شكلا هلاليا، ودوحة الزرق بهذا الوصف. وموقعها منحصر بين الجليعة ورأس الزور، وهو موقع مناسب لرسو السفن الخاصة بالغوص، وقد ذكره لوريمر قائلا[2]: «دوحة الزرق على الساحل في منتصف المسافة بين رأس القليعة ورأس الزور».

ويلي هذا الموقع دوحة الزور وهي على نفس الشكل السابق ذكره ولكنها أصغر وتمتد من رأس الزور إلى الخيران.

وتبعد دوحة الزرق عن مدينة الكويت مسافة ٩٠ كيلومترا.

---

(١) المرجع السابق.
(٢) المرجع السابق ج٤ ص ١٧٤٠.

٢٣- الخيران:

والخيران جمع خور، والخور في مجالنا هذا لسان من الماء داخل في اليابسة، وتقع الخيران في المنطقة التي تنتهي عندها دوحة الزور حيث تبدأ مجموعة من الخيران منها الخور الأعمى والخور المفتح وخور اسكندر وخور النهم[١]. وفي منطقة الخيران هذه تجد أهم موقع سياحي في الكويت وهو المسمى منتجع الخيران، ومن المقرر أن تنشأ في هذه المنطقة من ناحية البر مدينة كبيرة. وقد ذكر لوريمر الخيران فقال[٢]: «الخيران على الساحل عند مدخل خور العمى ٦ أميال» وهو من المغاصات المعروفة.

تبعد الخيران عن مدينة الكويت مسافة ١٠٦ كيلومترات.

٢٤- حد الحمارة:

عبارة عن مرتفع طويل داخل في البحر من جهة اليابسة، وهو من مغاصات اللؤلؤ، ذكره لوريمر فقال[٣]: «حد الحمارة على الساحل ٩ أميال جنوب الخيران» ويبعد عن مدينة الكويت ١٠٧ كيلومترات.

---

(١) انظر الخريطة التي أصدرتها بلدية الكويت سنة ١٩٨٩ تحت اسم محافظات دولة الكويت.

(٢) دليل الخليج ـ القسم التاريخي ـ ج٦ ص ٣٢٧٠.

(٣) المصدر السابق.

٢٥- النويصيب:

في آخر النويصيب يبدأ مركز الحدود الكويتي مع المملكة العربية السعودية وبذا فإن هذا الموضع في آخر نقطة في الجنوب الساحلي، وهو أيضا مغاص من المغاصات التي ذكرها لوريمر[١]، ويبعد عن مدينة الكويت مسافة ١٠٨ كيلومترات.

***

وقد زار الكويت الشيخ خليفة بن حمد آل نبهان في الأربعينيات من هذا القرن، وأصدر كتابه المسمى «التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية» سنة ١٩٤٩م، وهو مكون من عدة أجزاء خصص الجزء الثامن منه للحديث عن الكويت، وفي هذا الكتاب ذكر عددا من القرى الكويتية، وبخاصة تلك التي أشرنا إليها في هذا الكتاب، كما تحدث عن العدان ونقل قول ياقوت عنه، وعند حديثه عن قرى الكويت الجنوبية الساحلية -كما سماها- ذكر الدمنة (السالمية) وقال: «فتحت المعارف في الدمنة مدرسة ابتدائية زمن إدارة الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، وقد دعانا للاطلاع على موقعها، وما اشتملت عليه عام (١٣٦٢هـ-١٩٤٧م) وأولم لنا وليمة فاخرة هناك؛» ص ٨١.

(١) المصدر السابق.

وبعـد أن أكـمل حـديثـه عن القـرى السـاحليـة ، أردف ذلك بالحديث عن القرى الداخلية فذكر عددا من القرى والمواقع التي مر بنا أنها من العدان مثل المعدنيات وملح والمقوع والأحمدي والقرين وغيرها . . . ولكن أقواله تلك لا تعدو أن تكون أقوالا وصفية معتمدة على السماع مع محاولة ربط بعض الأسماء بأصلها التاريخي وعلى العموم فإن ما كتبه لا يخلو من فائدة ، وبخاصة أنه مكتوب في ذلك الزمن البعيد الذي أشرنا إليه .

* * *

ونكتفي بهذا حيث إن عنايتنا ببحث موضوع العدان منحصرة فيما هو مذكور منه في أراضي الكويت ، وذلك لسببين هما : أولا : الرغبة في تخصيص البحث بمنطقة معينة ، وثانيا : أن بعض الأقوال كانت تحصر العدان في حدود الكويت لاسيما من يقول إن العدان يضم الجهة البرية فقط .

خاتمة

نصل الآن إلى نهاية حديثنا عن العدان، وأحسب أن القارئ لا يزال يتساءل: أين العدان؟ وما هي بالتحديد المنطقة التي يطلق عليها هذا الاسم؟ ويحق له أن يتساءل، فقد قدمنا عدة أقوال زادت على العشرة كل منها يضع للعدان تحديدا، ولو طفنا بمن بقي من رجال الغوص نسألهم عن العدان لوجدنا عندهم -أطال الله في أعمارهم- وصفا بل أوصافا أخرى لهذا الموقع. فأين يصل بنا البحث في هذا المجال؟

لقد وجدنا من الأقدمين من يرى أن العدان اسم لكل ساحل، ووجدنا منهم من يرى أن العدان يبدأ من عند كاظمة حتى يصل إلى يبرين، وبمقارنة هذين القولين بما ورد من أشعار وأخبار، وبما جاءنا من ذكر للقبائل العربية التي كانت تعيش على أرض العدان نصل إلى أن القول الثاني هو الأقرب، ولذا فإن القول بأن العدان يبدأ من كاظمة وينتهي في يبرين قول مقبول من الناحية التاريخية، فقد تردد أن العدان من مساكن بني سعد بن زيد مناة، ومساكنهم كما هو معروف في هذا الموضع الذي وصفناه، يضاف إلى هذا ما أوردناه عن الحرمازي من أن العدان أرض

بناحية كاظمة على سيف البحر يسكنها بعض أبناء مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهم المسمون العدوية نسبة إلى أمهم.

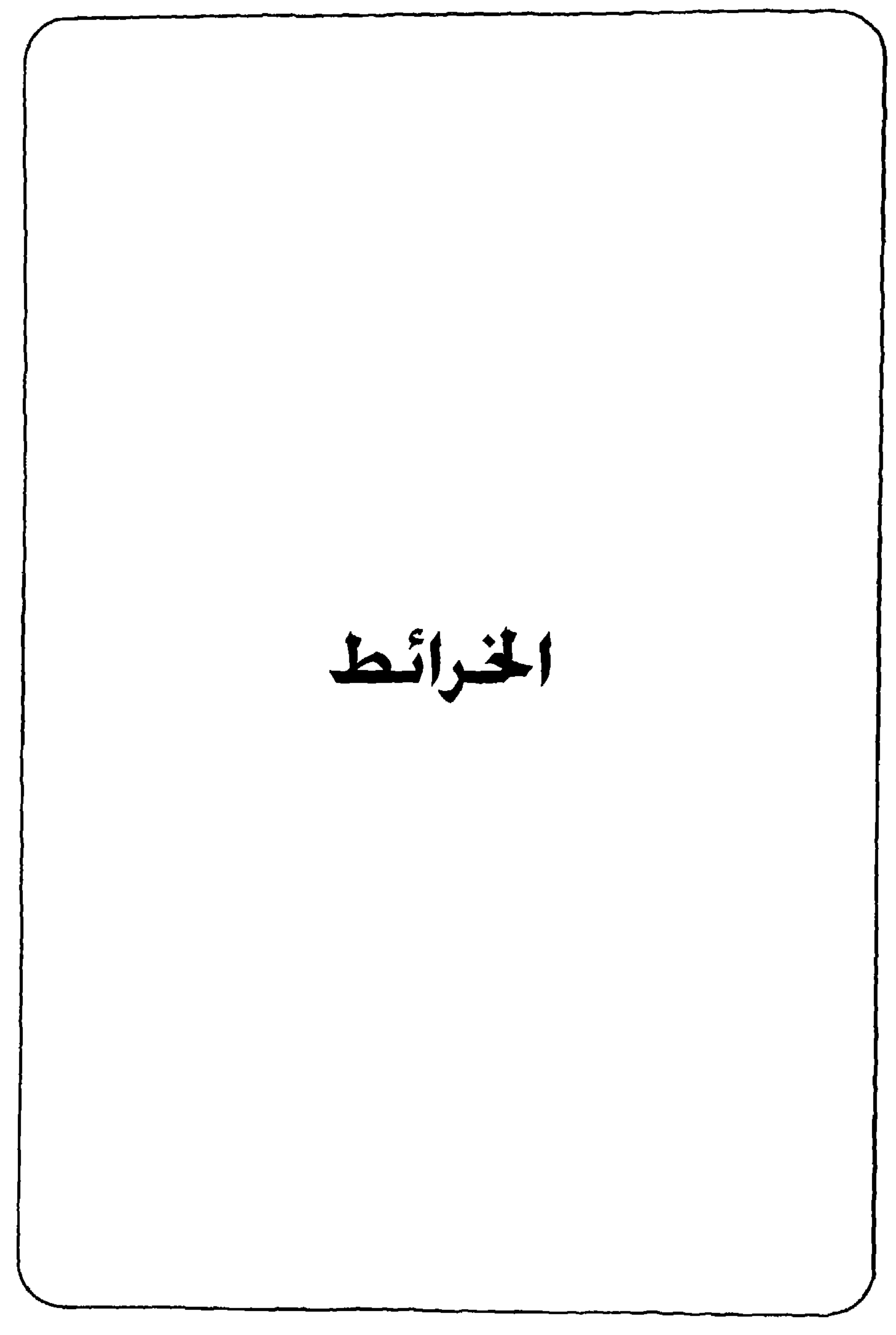
إذن. . . ماذا نقول عن اختلاف الأقوال بعد ذلك؟

إن أول ما يخطر بالبال أن الأماكن لا تبقى على أسمائها مدة طويلة من الزمن، وإذا بقيت عليها فلابد من تغيير ما، إذ ربما ورد الاتساع فيعم الاسم منطقة أكبر من المنطقة التي يسمى بها في السابق، أو يحدث العكس فتصغر الرقعة وينحصر الاسم في موضع أصغر من الموضع الذي كان يسمى به. وهذا هو ما حدث في العدان، لقد ظلت هذه الأرض محتفظة باسمها فترة من الزمن، ثم تناقص إطلاق الاسم حتى وصل إلى رقعة أصغر، فلم يعد المسمى يبدأ من كاظمة كما جاء في السابق، بل اختلفت فيه الأقوال طولا وقصرا على صورة مضطربة جدا بحيث يصعب معها الوصول إلى التحديد.

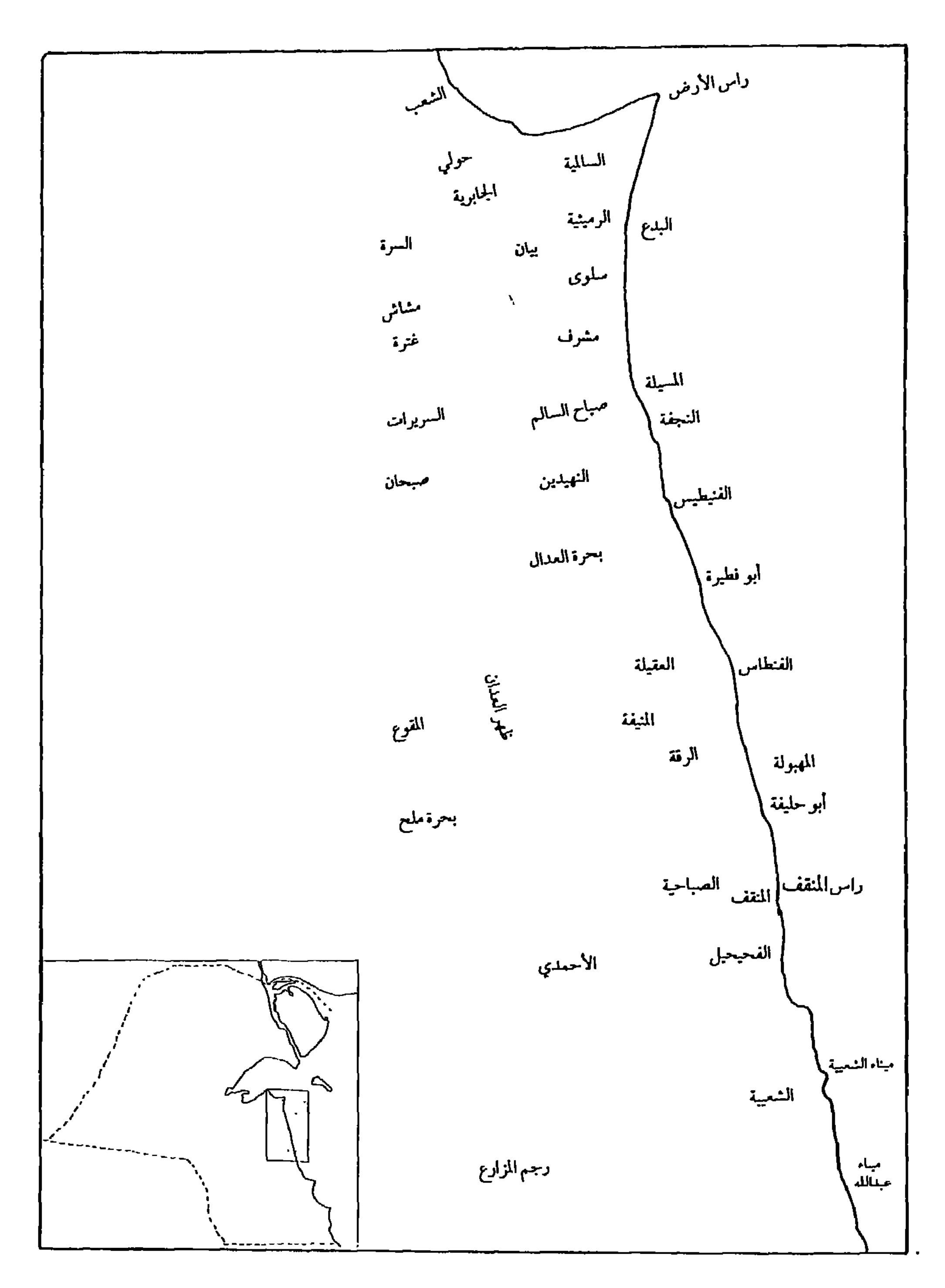
ولذا فإن ما سرنا عليه من ذكر للأماكن التي رأينا أنها من العدان إنما هو توفيق بين تلك الأقوال، وما حددناه لابد أنه واقع ضمن الموقع على أكثر الأقوال شيوعا حتى بالنسبة للأقوال التي اتسعت في إطلاق الاسم.

وإذا وجد قارئ ما أن العدان الذي وصفناه أقل مساحة أو أكثر

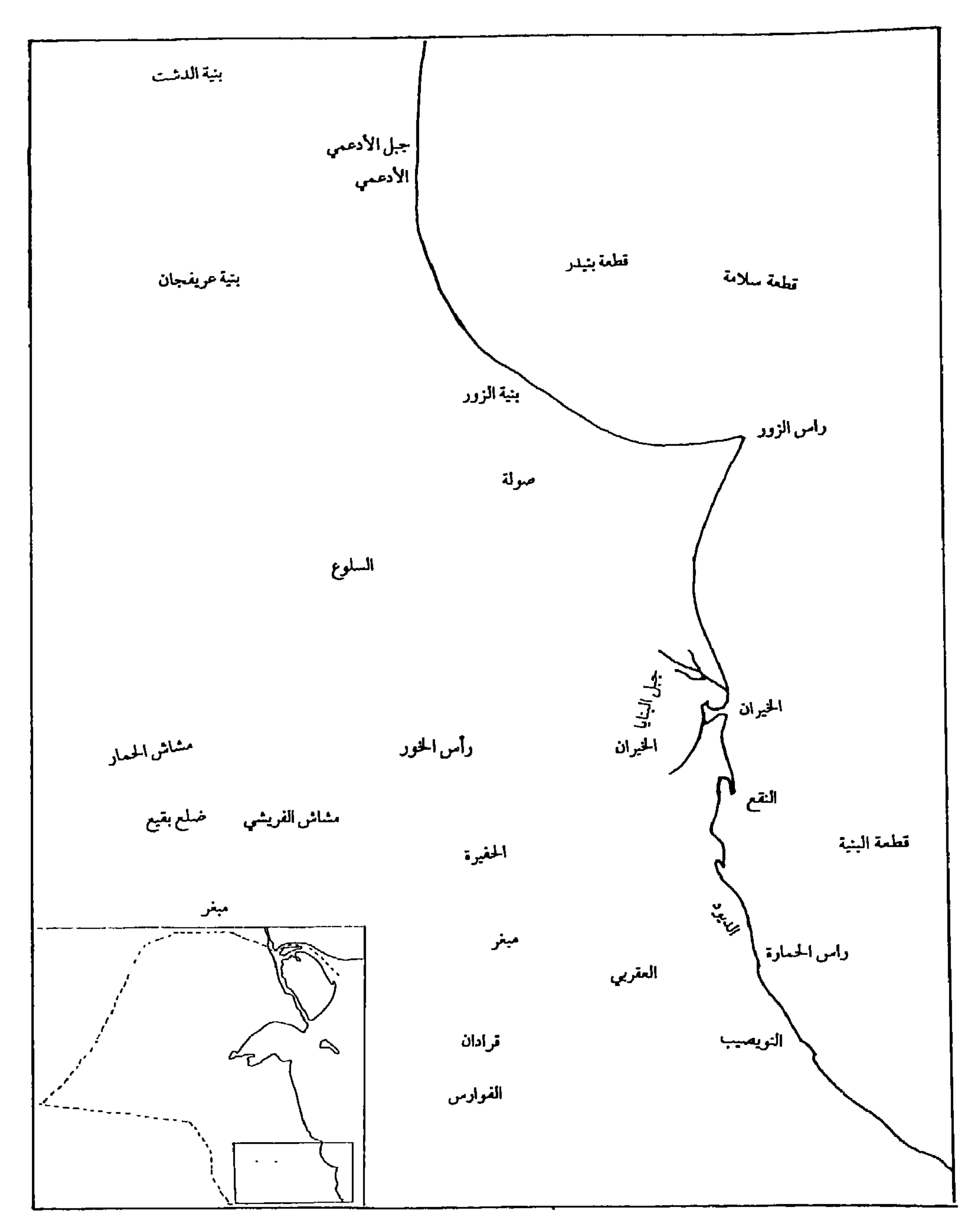
مما يراه في خاصة نفسه؛ فإن هناك آخرين يرون رأيا آخر. وحسبنا أننا اخترنا من بين تلك الأقوال المتضاربة، وأننا ذكرنا العدان القديم كما وصفه الأقدمون، وذكرنا العدان الحديث الذي ينعته المحدثون وبخاصة أولئك الذين عاشوا على ثراه، وخاضوا بحره، ولا تزال أصداؤهم تتردد في كلا الجانبين مذكرة بحياة حافلة مليئة بالنشاط والحيوية، وهما الميزتان اللتان يتميز بهما هذا الشعب الكريم.



الخرائط



امتداد العدان على ساحل الكويت



تفصيل امتداد العدان جنوبا

جزيرة فيلكا
مسجان
جون الكويت
راس الأرض
الكويت
هير أم الهيمان
هير القباعية
هير الجليعة
هير دوحة
راس الجليعة
هير أم دياب
الزرق
بنيدر
راس الزور
هير المهده
هير أبو جلدر
عارض أبو عصية
قطعة أبو عصية
هير عارض يوسف
هير قمرة
خوالبف أم المرادم
هير النواسع
هير ابو عصية
بارد حلج
راس الخفجي
راس المشعاب
هير أبو الطعام
هير قحة إيماد
خواليف السفانية
اظلرف
رأس السفانية
قطعة صرفان
هير صرفان
هير النادي
هير اعفيصان
هير حرلي
هير البلداني
خوالبف الخطا
قطعة وعارض
هير مريجلة
هير المقبح
هير الجواد
هير بوظلام
ناجيب
مريجلة
هير الصريع
هير ابو حد
هير أم الشجان
هير خلالوه
هير العجاج

بعض المغاصات (الهيرات)

المراجع

المراجع:

١- الأصمعيات، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر والأستاذ عبدالسلام هارون، طبعة دار المعارف، مصر ١٩٥٥م.

٢- أطلس جمعية نشر المعلومات النافعة في لندن، ١٨٤٠م.

٣- الأعلام، خير الدين الزركلي، طبعة دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٢م.

٤- الأغاني للأصفهاني طبعة دار الكتب.

٥- الأماكن، للإمام الحافظ محمد بن موسى الحازمي، إعداد العلامة حمد الجاسر، نشر دار اليمامة، الرياض ١٤١٥هـ.

٦- أوارة، . لمحة من تاريخ الكويت، د. يعقوب يوسف الغنيم، طبعة الكويت ١٩٩٥.

٧- بغية الوعاة، للسيوطي، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، طبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ١٩٦٤.

٨- تاريخ الكويت للشيخ عبدالعزيز الرشيد، القسم الأول، المطبعة العصرية، الكويت ١٩٢٦م

٩- جمهرة أنساب العرب، لابن حزم تحقيق الأستاذ عبدالسلام هارون، طبعة دار المعارف، مصر ١٩٦٢م.

١٠- دليل الخليج، لوريمر، (القسم التاريخي) طبعة قطر ١٩٧٠م.

١١- دليل الخليج، لوريمر (القسم الجغرافي) طبعة قطر ١٩٧٠م.

١٢- ديوان الأعشى، شرح وتعليق الدكتور محمد حسين، طبعة مصر ١٩٥٠م

١٣- ديوان جرير، (طبعة صادر، بيروت) ١٩٦٠م.

١٤- ديوان جرير، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه، طبعة دار المعارف، مصر ١٩٦٩م (المجلد الأول).

١٥- ديوان جرير، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه، طبعة دار المعارف، مصر ١٩٧١م (المجلد الثاني).

١٦- ديوان الحماسة، المرزوقي، تحقيق الدكتور أحمد أمين، والأستاذ عبدالسلام هارون، القاهرة ١٩٦٧.

١٧- ديوان الخوارج، جمع وتحقيق الدكتور إحسان عباس، طبعة دار الشروق، بيروت ١٩٨٢م.

١٨- ديوان ابن الدمينة، تحقيق الأستاذ راتب النفاخ، منشورات دار العروبة، مصر ١٩٥٩م.

١٩- ديوان رؤبة بن العجاج السعدي، تحقيق الدكتور عزة حسن، طبعة دمشق ١٩٧١م.

٢٠- ديوان زيد الحرب، طبعة الكويت ١٩٧٨م.

٢١- ديوان صقر الشبيب، جمع وتحقيق أحمد البشر الرومي، الكويت، مكتبة الأمل ١٩٦٨م.

٢٢- ديوان عبداللطيف عبدالرزاق الديين، طبعة الكويت ١٩٩٥.

٢٣- ديوان الفرزوق طبعة التجارية، مصر ١٩٣٦م.

٢٤- ديوان لبيد بن ربيعة، تحقيق الدكتور إحسان عباس، طبعة الكويت ١٩٦٢.

٢٥- ديوان المتلمس الضبعي، تحقيق حسين كامل الصيرفي، طبعة معهد المخطوطات العربية ١٩٧٠م.

٢٦- الروض المعطار، محمد بن عبدالمنعم الحميري، تحقيق الدكتور إحسان عباس طبعة لبنان ١٩٨٠ .

٢٧- شرح الحماسة، لأبى يحيى بن علي التبريزي، طبعة عالم الكتب، بيروت.

٢٨- شعر النابغة الجعدي، طبعة المكتب الإسلامي، دمشق ١٩٦٤م.

٢٩- صفة جزيرة العرب، للهمداني، طبعة دار السعادة، مصر ١٩٥٣م.

٣٠- طبقات فحول الشعراء لابن سلام، تحقيق الأستاذ محمود شاكر، طبعة مصر ١٩٧٤م.

٣١- كاظمة في الأدب والتاريخ، للدكتور يعقوب يوسف الغنيم، طبعة الكويت ١٩٩٥م.

٣٢- الكامل، لأبي العباس المبرد، تحقيق زكي مبارك، طبعة الحلبي، مصر ١٩٣٦م.

٣٣- الكويت وجاراتها، هارولد ديكسون، نشر صحاري للطباعة والنشر ١٩٩٠، ١٩٩٤ .

٣٤- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت ١٩٩٠م.

٣٥- لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب، جمال الدين الربكي، تحقيق الدكتور أحمد أبوحاكمة (طبعة دار الثقافة) بيروت.

٣٦- المؤتلف والمختلف، طبعة القدسي، القاهرة ١٣٥٤ هـ.

٣٧- مجاري الهداية، وصف لهيرات العدان، راشد بن فاضل البنعلي، تحقيق د. جاسم الحسن وأنور عبدالعليم (طبعة مركز التراث الشعبي) مصر ١٩٨٧م.

٣٨- مجالس ثعلب، لأبي العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب، تحقيق الأستاذ عبدالسلام هارون، طبعة دار المعارف ١٩٤٨م.

٣٩- المختصر الخاص للمسافر والطواش والغواص، عيس القطامي (طبعة الكويت) ١٣٤٤ هـ.

٤٠- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، طبعة دار المأمون مصر ١٩٣٧م.

٤١- معجم البلدان، لياقوت الحموي، طبعة صادر بيروت ١٩٥٦م.

٤٢- المعجم الجغرافي، للعلامة حمد الجاسر، طبعة دار اليمامة الرياض ١٩٨٠م.

٤٣- معجم الشعراء للمرزباني (طبعة القدسي) القاهرة ١٣٥٤ هـ.

٤٤- معجم ماستعجم، للبكري، تحقيق مصطفى السقا، طبعة القاهرة ١٩٤٩م.

٤٥- معجم المصطلحات البحرية في الكويت، أحمد البشر الرومي، طبعة الكويت مركز البحوث والدراسات الكويتية ١٩٩٦م.

٤٦- المفضليات للمفضل الضَّبِّي، تحقيق الأستاذين: أحمد محمد شاكر، وعبدالسلام هارون، طبعة دار المعارف ١٩٥٢م.

الفهارس

فهرس الأعلام

أ

ب





ج

ح

خ

د

ر

ز

س

ص

ض

ط

ع

غ

ف

ن

هـ

فهرس الأماكن

أ

ب

ت

ث

ج

ح

خ

د

ظ

ع

غ

ل

م

فهرس الموضوعات

36

